رواية

هوراس ماكوي

إنهم يقتلون الجياد، أليس كذلك؟

مكتبة الرمحي أحمد ٦٩
https://t.me/ktabpdf

ترجمة: شادي خرماشو

هوراس ماكوي

إنهم يقتلون الجياد، أليس كذلك؟

للمزيد والجديد من الكتب والروايات زوروا صفحتنا على فيسبوك

مكتبة الرمحي أحمد

https://t.me/ktabpdf

الكتاب ٦٩

ترجمة: شادي خرماشو

قضى هوراس ماكوي، وهو الذي ولد قرب مدينة ناشفيل في ولاية تينيسي في العام ١٨٩٧، زهاء عمره وهو يتنقل من مكان إلى آخر في طول أمريكا وعرضها. وكان قد زاول الكثير من الأعمال، إذ عمل كبائع، وسائق تاكسي، ومراسل ومحرر رياضي، وحارس شخصي لأحد السياسيين، ومصارع، وصحفي وكاتب سيناريو. له ثلاثة أعمال روائية، وهي «كان يجب أن أبقى في المنزل» I Should Have Stayed Home (١٩٣٨)، و«قبّل الغد قبلة الوداع» Kiss Tomorrow Goodbye (١٩٤٨)، و«إنهم يقتلون الجياد، أليس كذلك؟» They Shoot The Horses، Don't They? (١٩٣٥) التي تم تحويلها في ما بعد إلى فيلم سينمائي. توفي في العام ١٩٥٥

قيل في هوراس ماكوي

«على محبي أدب الجريمة الذين يعتقدون أن هاميت وكاين وجيم تومسون هم من أرسى معايير هذه المدرسة الأدبية أن يقرؤوا هوراس ماكوي أولاً».

كيركوس

«يرجمنا هوراس ماكوي بكلماته وكأنه يطلق الرصاص إلى رؤوسنا».

تايم.

«حكاية رمزية قاتمة صوّر لنا فيها هوراس ماكوي الحياة في أمريكا في بداية الثلاثينيات كماراثون رقص طاحنٍ يُقام في لوس أنجلوس... حكاية مليئة بتلك التفاصيل الكارثية التي تمكّن هو وناثانيال ويست من رؤيتها في الحياة كما كانت تُعاش على تخوم هوليوود».

نيويورك تايمز.

مكتبة الرمحي أحمد

«رواية تصوّر لنا عبثية الكفاح المحموم في الحياة، وغريزة البقاء في ذروة همجيتها في ذلك المحفل الغريب لتصبح محاكاة للحياة بحد ذاتها: آخر ثنائي يبقى واقفاً على قدميه يفوز بالجائزة».

الإندبندنت.

«في البداية تأثرت، بعد ذلك صُعقت بجمال وعبقرية تلك الصورة الرمزية التي أبدعها هوراس مكوي».

فيليج فويس.

«تلك المحاكاة المتقنة والأسئلة التي لا جواب لها هي ما يضمن خلود هذه الرواية في نفس من يقرأها».

Booklit.com

«تأخذ القارئ في رحلة إلى أكثر الزوايا ظلمةً في أمريكا... هي قصة تتردد أصداؤها في ما يحدث حالياً في أمريكا، وما نشهده من جنون محموم في برامج تلفزيون الواقع في أيامنا هذه. كم من الوقت سننتظر قبل أن نشهد ماراثوناً طاحناً للرقص يتساقط المشتركون فيه أمام عيوننا على شاشة التلفزيون؟»

readywhenyouarecb.com

«هذا العمل الأدبي المليء بالهمجية والواقعية الفجة والمكتوب في العام ١٩٣٥ كفيل بأن يُشفينا من أي وهم يجعلنا نظن أن الأجيال السابقة قد ضلت الهدف. تلك الحبكة الروائية التي تتشابك فيها مواضيع الجريمة والسفاح والإجهاض، وغيرها الكثير الكثير من الخيوط التي تتضافر لتحيك لنا قصة عن مجموعة من الناس يروّحون عن أنفسهم بمشاهدة بؤس الآخرين وشقائهم... تلك الحبكة التي تذكرنا ببرامج تلفزيون الواقع التي تقوم على إقصاء المتسابقين الأضعف (نذكر منها سورفايفر، وبيج براذر...) على غرار ما تصوّر الفيلسوف توماس هوبز والعالم تشارلز داروين (البقاء للأقوى). هذه الحيوات التي يصورها لنا ماكوي هي في الواقع قذرة ووحشية وهمجية ووجيزة. كل ما تقدم لا يصنع لنا قصة ساحرة عن جمال الحياة وروعة الحب، لكنك لا تستطيع إلا أن تُعجب بحماسة هوراس ماكوي وإصراره على طرح أفكاره وتصوير الواقع بكل بشاعته».

Brothersjudd.com

@ktabpdf تيليجرام

مقدمة

عرفت هوراس ماكوي أول ما عرفته، ولحسن الحظ، من خلال السينما على أنه الكاتب الذي اقتُبس من إحدى رواياته الفيلم العنيف والمليء بالقسوة «قبّل الغد قبلة الوداع» في العام ١٩٥٠، وواحد من الكاتبين الرئيسين اللذين كتبا نص فيلم «رجال شبقون»، وهو الفيلم الذي أظهر فيه الممثل روبيرت ميتشوم والمخرج نيكولاس راي أفضل ما لديهما. لحسن الحظ، كان ماكوي في العديد من النواحي رجلاً يدور في فلك السينما، في البداية كممثل ثانوي مكافح يلعب أدواراً صغيرة، وبعد ذلك، وبنجاح أكبر، ككاتب سيناريو. تلك التجربة التي جعلته على تماس مباشر مع استديوهات هوليود أمدّته بالعتاد اللازم لإنجاز روايته الأولى، والأكثر شهرة، «إنهم يقتلون الجياد، أليس كذلك؟» (١٩٣٥)، وروايته التالية، التي لا تفرق عن سابقتها كثيراً، «كان يجب أن أبقى في المنزل» (١٩٣٨).

اشتريت نسختي الأولى من «إنهم يقتلون الجياد، أليس كذلك؟» في منتصف الستينيات، في وقت كنت أنقض فيه على كل ما تقع عليه يداي من سلسلة كتب الجريمة ذات الأغلفة الخضراء الصادرة عن دار نشر بينغوين، وخاصة تلك التي من تأليف كتّاب أمريكان. كنت قد قرأت أعمال هاميت وتشاندلر، وكنت أبحث عن أي كتاب مشوق

من نمط أدب الجريمة اللاهث والمليء بالغليان، وتلك الكتب التي تحمل أغلفتها صورة امرأة مبتسمة يملأها التفاؤل ويغطي جزءاً منها منتصف هدف دامٍ تشي بأنني سأرى بين طيات الكتاب ما أبحث عنه.

هكذا كنت أنقض بنهم على تلك الكتب، وغيرها...

أما الوجه الباسم فلم يكن في مكانه المناسب على غلاف روايتنا هذه. ربما تكون الابتسامة قد عرفت طريقها إلى وجه غلوريا، وقد تكون الأفكار المتفائلة بمستقبل مشرق قد دغدغت مخيلتها، لكن كان هذا في الماضي فقط، قبل أن نعرفها على صفحات هذه الرواية. منذ لقائها المشؤوم بروبرت، راوي القصة، حين تقول له: «دعنا نجلس ونمارس الكراهية بحق بعض الناس»، وصولاً إلى انفجارها بغضب جامح على المرأتين من رابطة الأمهات للأخلاق الحميدة، تصبغ غلوريا قصة الكتاب بكم هائل من التشاؤم والطاقة السلبية النابعين من فهمها للعالم، عالمها هيَ، العالم الذي يدور تحت يافطة هوليوود... هذا العالم المليء بالوهم والفساد الأخلاقي.

قبل أن أصل إلى فهم كامل لعدمية غلوريا الكاملة (والعبقرية التي نجح ماكوي من خلالها في إبقائنا لوقت طويل مأسورين بشخصية لا تهتم إلا بجزئيات بسيطة من الدنيا، وربما لا تهتم بشيء في هذه الدنيا أبداً، بما في ذلك هي نفسها)، أعتقد أنني قد أدركت أن الكتاب الذي بين يدي هو كتاب استثنائي في العديد من النواحي. يتضح ذلك بشكل كبير منذ البداية... الكلمات الأولى في قاعة المحكمة التي هي عبارة عن سرد لذكريات الراوي عن مشهد جريمة قتل غلوريا، ومن ثم كلمات القاضي التي تقودنا بدون هوادة إلى الحكم النهائي (التي

تصبح أكبر وأكثر بروزاً مع التقدم في صفحات الرواية حسب التصميم الأصلي لمصمم الكتاب فيليب فان دورين ستيرن)، وذلك من خلال هذا التناوب بين سرد الأحداث التي تقود إلى مشهد إطلاق النار، وذكريات الراوي، وتوصيف ما يحدث في قاعة المحكمة وجزئيات النص الكامل لحكم المحكمة.

@ktabpdf تيليجرام

مرة أخرى، يظهر لنا ماكوي عبقرية منقطعة النظير من خلال بنائه المتقن الذي لا ينحرف فيه عن حصر نطاق التركيز والتعبير في زمان ومكان محددين، وهو ما تعلمه في الأيام الأولى من عمله (مع تشاندلر وهاميت وآخرين) في مجلة بلاك ماسك بإشراف رئيس تحريرها جوزيف تي شو، وفي الوقت نفسه يتنقل بنا بكل سلاسة وسهولة بين الزمان والمكان، وبين المشاهد المطولة واللقطات القريبة.

ليس من الغريب أن تكون أعمال ماكوي قد قوبلت باهتمام خاص في فرنسا، وأن يوضع في مصاف كتّاب كبار مثل فولكنر وهمنغواي. ذلك المزج بين القدرية والواقعية الذي نراه في أعماله يُنظر إليه على أنه البذرة الأولى للوجودية الأمريكية. أما في الولايات المتحدة فكان هناك ميل أكبر إلى مقارنته مع أحد كتّاب أدب الجريمة من حقبة الكساد الكبير، وهو جيمس إم كاين، مقارنة لم تكن تسعد ماكوي. وكان قد أخبر ناشريه بأنه إذا ما استمروا في اعتباره «تلميذاً في مدرسة كاين»، فإنهم سيدفعونه إما إلى أن يدق رقبة كاين، أو رقبته هو نفسه.

ما نراه في أعمال ماكوي، ربما بشكل أوضح مما نراه في أعمال كاين أو غيره من كتّاب أدب الجريمة الأمريكان، مع إمكانية استثناء هاميت من بين هؤلاء، هو ذلك الاستخدام المتقن للأدوات التي يتم من خلالها

الربط بشكل معقد بين قدر الأفراد والظروف السياسية والاجتماعية الخارجة عن إرادة هؤلاء الأفراد. موقف مؤيد لجناح اليسار ومعادٍ للرأسمالية بتطرف قوي يتم تجسيده بوضوح أكبر في «ليس للكفن جيوب» التي استلهمها من الفترة التي كان يعمل فيها كصحفي، والتي نرى فيها الصحفي الذي يلعب دور الشخصية الرئيسية يُقتل كي لا يكشف الحقيقة ويفضح المستور. نجد أيضاً لمسة من خفة الظل في قلب ذلك العالم القاسي الذي يصوره لنا ماكوي في أعماله، كما كان قد عبّر عن ذلك في خطاب وجهه إلى الكتّاب الناشئين، والذي ورد في صحيفة باسادينا ستار نيوز، حين قال إن غايته الأساسية عند الكتابة هي: «الاستفاضة في تلك الطبيعة الغنائية والجمالية الكامنة في أي حدث درامي وتجسيد هذه الطبيعة على صفحات كتاب من خلال الصور وسرد الحكايات».

مكتبة الرمحي أحمد

خلاصة القول من كل ما تقدم هو أنك تحمل الآن بين يديك رواية رائعة جديرة بالقراءة والإعجاب، وتحفة أدبية تجسد براعة كاتبها وعبقريته في السبك والصياغة، وتصوّر الحقبة التاريخية العصيبة التي عايشها الكاتب والتركيبة الاجتماعية التي تمخضت عنها.

مع رواية «إنهم يقتلون الجياد، أليس كذلك؟» وبدرجة أقل ربما «كان يجب أن أبقى في المنزل»، استطاع ماكوي أن يجد لنفسه مكاناً في قائمة كبار كتّاب جيله، مثل ناثانيال ويست، وجون أوهارا وفرانسيس سكوت فيتزجيرالد... هو الذي سعى إلى أن يسلط الضوء على الفساد والعفن الكامن في أوساط هوليوود، وأن يفتح عيوننا من خلال ذلك على زيف وبهتان الحلم الأمريكي.

فليقف السجين...

الفصل الأول

وقفت. للحظة رأيت غلوريا مرة أخرى... كانت هناك جالسة على ذلك المقعد عند رصيف الميناء. الرصاصة أصابتها في جانب رأسها. لم تكن الدماء قد بدأت بالتدفق بعد، والوميض الذي أصدره المسدس عند انطلاق الرصاصة لا يزال ينير وجهها لتصبح ملامحها واضحة وضوح النهار. بدت مطمئنة في غاية السكينة. ضغط الرصاصة جعلها تدير وجهها قليلاً إلى الجانب الآخر... لم تكن معالم وجهها واضحة لي بالكامل، لكنني استطعت أن أرى ما يكفي منه لأعلم أنها كانت تبتسم. أخطأ محامي الادعاء عندما قال لهيئة المحلفين إنها ماتت في بؤس ووحدة بلا صديق أو أنيس، لكنه أصاب عندما قال إن موتها كان جريمة بشعة حدثت في ليلة مظلمة قرب شاطئ المحيط الهادئ. أخطأ مثله مثل الآخرين. لا، لم تمت في حزن وبؤس. بل كانت راقدة تنعم بالسلام. وكانت تبتسم. نعم، كانت تبتسم. تلك هي المرة الأولى التي رأيتها فيها تبتسم. كيف يمكن أن تكون حزينة إذاً؟ ولم تكن وحيدة لحظة موتها. كنت أنا، صديقها المخلص والوحيد، معها هناك لحظة موتها. كيف يمكن أن تكون وحيدة إذاً؟ لا، لم تكن وحيدة...

١٥٤١٣٣

... هل من سبب قانوني يمنع
من إصدار الحكم الآن؟

الفصل الثاني

ماذا عساي أن أقول؟... كل هؤلاء يعلمون أنني قتلتها... الشخص الوحيد الذي كان بإمكانه مساعدتي ميت الآن... أنا قتلته. لذا لم يكن بوسعي إلا أن أقف مكاني ناظراً إلى القاضي وأنا أهز رأسي في إذعان. لم يكن لدي أي دليل أعول عليه.

«ألتمس الرحمة من هيئة المحكمة». قال إبستين، المحامي الذي تم تعيينه للدفاع عني.

«ما كان هذا؟» سأله القاضي.

«سيدي القاضي»، قال المحامي «نحن نضع أنفسنا تحت رحمة المحكمة. لقد اعترف هذا الشاب بقتل الفتاة، لكنه قام بذلك بطلب منها، كان يؤدي لها معروفاً».

ضرب القاضي بمطرقته على النضد الذي أمامه وهو ينظر إليّ.

ليس هناك أي سبب قانوني
يمنع من إصدار الحكم الآن...

الفصل الثالث

تعرفت إلى غلوريا في حادثة مضحكة نوعاً ما. هي أيضاً كانت تبحث عن فرصة عمل لها في مجال السينما، لكنني لم أعلم ذلك إلا في ما بعد. في يوم من الأيام كنت أسير في شارع ميلروز بالقرب من استديوهات بارامونت عندما سمعت إحداهن تصرخ «انتظر! انتظر!»، التفت ورائي فرأيت فتاة تركض في اتجاهي وتلوّح لي. وقفت ولوّحت لها. عندما وصلت إلي كانت تلهث مقطوعة الأنفاس منفعلة، وأدركت لدى رؤيتها أنني لم أكن قد التقيتها من قبل.

«اللعنة على تلك الحافلة!» قالت.

نظرت حولي فرأيت حافلة على بعد مبنى واحد من حيث كنا نقف متجهة نحو ويسترن.

«أوه!» قلت «اعتقدت أنك كنت تلوحين لي..».

«ولماذا ألوّح لك؟» سألتني.

ضحكت. «لا أعرف». قلت. «طريقي من هنا، هل تسلكينه أنت أيضاً؟»

«ربما علي أن أذهب إلى ويسترن مشياً أنا أيضاً». قالت، وبدأنا نسير معاً قاصدَين ويسترن.

تلك كانت بداية قصتنا. وعندما أفكر في هذه البداية الآن تبدو لي في غاية الغرابة. لا أستطيع أن أستوعب ذلك أبداً. فكرت كثيراً في الأمر من دون أن أتمكن من فهمه أو استيعابه. تلك لم تكن جريمة. حاولت أن أقدم خدمة لإحداهن، أن أصنع لها معروفاً، لينتهي بي الحال سجيناً وراء القضبان ينتظر حكم الموت. سيحكمون علي بالموت، أعرف تماماً ما الذي سيقوله القاضي. أستطيع بمجرد النظر إليه أن أتصور كم سيكون سعيداً لقول ما سيقوله، كما يمكنني أن أدرك الشعور الذي سينتاب هؤلاء الأشخاص الموجودين خلفي، وأن أتصور رضاهم لسماع حكمه علي بالموت.

لنعد إلى صباح اليوم الذي التقيت فيه بغلوريا. لم أكن يومها في حال جيدة... لم أكن قد تعافيت بعد من المرض الذي أصابني منذ مدة، لكنني ذهبت بالرغم من ذلك إلى استديو بارامونت لأن فون ستيرنبيرغ كان يعمل على أحد الأفلام الروسية وظننت أنني قد أحصل على فرصة عمل معه. لطالما سألت نفسي: أهناك أجمل من العمل مع فون ستيرنبيرغ أو ماموليان، أو حتى بوليسلافسكي؟ أهناك أجمل من أن أتلقى أجراً لقاء مراقبة واحد من هؤلاء وهو يُخرج أحد أفلامه العظيمة؟ أهناك أجمل من أن أتقاضى أجراً لقاء تعلم الدمج وضبط النسق والإيقاع واختيار زوايا التصوير؟ هكذا إذاً ذهبت صباح ذلك اليوم إلى بارامونت.

لم أتمكن من الدخول، فلبثت أتسكع أمام الاستديو حتى فترة الظهر

عندما خرج أحد مساعدي المخرج ليتناول غداءه. لحقت به وسألته عن فرص حصولي على عمل في طاقم الفيلم الذي هم في صدد إخراجه.

«لا يوجد». قال، وأخبرني أن فون ستيرنبيرغ يتوخى الحرص الشديد في اختيار العاملين معه في الفيلم.

فكرت كم كانت حجته ضعيفة، لكنني عرفت ما الذي كان يفكر فيه... لم يكن مظهري جيداً و لم أكن أرتدي ملابس عليها القيمة.

«أليس الفيلم الذي تعملون عليه فيلماً عن حقبة سابقة مع أزيائها؟» سألته.

«جميع الممثلين الثانويين الذي يعملون معنا يأتون عبر شركة سنترال». قال ذلك ومشى مبتعداً عني...

لم أكن ذاهباً إلى مكان محدد، كنت أقود سيارتي الرولز رويس على غير هدى وأراقب الناس في الشارع وهم يشيرون إلي بالبنان كأعظم مخرج في العالم عندما سمعت غلوريا تصرخ... أرأيت كيف تحدث هذه القصص؟

هكذا مشينا معاً في شارع ميلروز متجهَين إلى ويسترن، وكنا طوال الوقت نتعارف، وعندما وصلنا إلى ويسترن كنت قد عرفت أن اسمها غلوريا بيتي، وأنها كانت ممثلة ثانوية، ومثلي تماماً لم تكن تلقى نجاحاً، وهي بدورها عرفت بعض الأمور عني. أعجبتني كثيراً.

كانت تقيم في غرفة صغيرة تتقاسمها مع بعض الأشخاص قرب بيفرلي، وكنت أسكن على بعد بضعة أبنية من مكان إقامتها. هكذا

التقيت بها من جديد في تلك الليلة. كانت الليلة الأولى هي الليلة التي حسمت الأمر وحددت مصيري، ولكن حتى الآن لا يمكنني القول إنني نادم على الذهاب لرؤيتها. كان في حوزتي حوالى السبعة دولارات التي كسبتها من تحضير الصودا في الصيدلية (حيث كنت أحل محل أحد أصدقائي الذي تورط مع إحدى الفتيات وكان عليه أن يأخذها إلى مستشفى سانتا باربارا لإخضاعها لعملية إجهاض.) وسألتها ما إذا كانت تفضل أن تذهب إلى السينما أو أن تجلس في الحديقة.

«أي حديقة؟» سألتني.

«إنها في مكان قريب من هنا». قلت لها.

«حسناً»، قالت، «أنا متخمة من مشاهدة الأفلام على أي حال. أقطع يدي إن لم أكن أفضل من معظم هؤلاء الممثلات اللواتي يعتبرن أنفسهن نجمات... تعال نجلس في الحديقة ونمارس الكراهية تجاه بعض الناس».

سرّني أنها أرادت أن تجلس في الحديقة. كان المكان لطيفاً في كل الأوقات، وكنت أحبذ الجلوس فيه دائماً. هي حديقة صغيرة لا تتعدى مساحتها ٢٧٩ ألف قدم مربعة، مظلمة دائماً وهادئة ومليئة بشجيرات كثيفة، كما تحيط بها أشجار نخيل هرمة تشمخ خمسين أو ستين قدماً في الهواء وتنتهي على حين غرة بتاج من الأغصان المورقة. بمجرد أن تدخل الحديقة يسكنك الوهم بأنك في قلعة حصينة. لطالما تخيلت تلك الأشجار وكأنها حراس يرتدون خوذاً قبيحة مخيفة... حراس شخصيون يسهرون على حمايتي في جزيرتي الخاصة.

كانت الحديقة مكاناً محبباً إلى نفسي، وكنت أستطيب الجلوس فيها كثيراً. يمكنك وأنت جالس هناك أن ترى العديد من الأبنية عبر أشجار النخيل، وأن تشاهد الظلال المربعة السميكة للشقق السكنية والأضواء الحمراء التي تجلل سطوحها وتصبغ السماء وكل شيء وشخص دونها بلونها الأحمر. لكن إذا كنت تريد أن تتخلص من كل هذه التفاصيل ما عليك سوى أن تجلس مكانك وتحدق فيها بنظرة ثابتة لا تحيد، وسيبدأ بعدها كل شيء بالانسحاب من المشهد لتبقى وحيداً آمناً وسط كل هذا الجمال. بتلك الطريقة سيكون بإمكانك أن تصبح بعيداً عن ذاك العالم الذي يدور خارج الحديقة، وأن تبقيه في مكان بعيد عنك قدر ما تشاء.

« لم أنتبه كثيراً لهذا المكان من قبل». قالت غلوريا.

«أحب هذه الحديقة». قلتها وأنا أنزع معطفي لأفرشه على العشب لتجلس عليه. «آتي إلى هنا أربع أو خمس مرات في الأسبوع».

«أنت فعلاً تحب هذه الحديقة». قالتها وهي تجلس.

«منذ متى تقيمين في هوليود؟» سألتها.

«منذ سنة تقريباً. ظهرت في أربعة مشاهد سينمائية حتى الآن. وكان بإمكاني أن أحصل على أدوار أكثر من ذلك». قالت «لكنني لم أتمكن من تسجيل اسمي في شركة سنترال».

«ولا أنا». قلت.

لم يكن الممثل يحظى بالكثير من الفرص إن لم يكن مسجلاً لدى مكاتب شركة سنترال لاختيار الممثلين. كانت الاستديوهات الكبيرة

تتواصل مع شركة سنترال وتقول لهم نريد أربعة سويديين أو ستة يونانيين أو اثنين من نمط الفلاحين البوهيميين أو ستاً من نمط الدوقات المحترمات، وبعدها يتكفل مكتب سنترال بالأمر ويؤمن لهم حاجتهم من الممثلين. لكنني عرفت لماذا لم يتم تسجيل غلوريا لدى مكتب سنترال... كانت شقراء جداً وهزيلة للغاية ويبدو عليها التقدم في السن. ربما بالقليل من التبرج وبعض الملابس الجميلة ستبدو جذابة بعض الشيء، لكنني ما كنت لأدعوها بالجميلة مع كل ذلك.

«ألم تلتقي يوماً بشخص يمكنه مساعدتكِ؟» سألتها.

«كيف يمكنك أن تحدد من يمكنه مساعدتك في هذا المجال؟» قالت. «اليوم يكون أحدهم كهربائياً أو عامل صيانة وفي اليوم التالي يصبح منتجاً. الأسلوب الوحيد الذي سأتمكن من خلاله من لعب دور كبير هو أن ألقي بنفسي داخل سيارة أحدهم وهي تسير مسرعة. على أي حال لا أعلم ما إذا كان النجوم الذكور من يستطيع مساعدتي أم النجمات الإناث. مما خبرته مؤخراً أستطيع القول إنني قد سلمت أمري إلى الطرف الخطأ..».

«كيف حدث وأتيت إلى هوليوود؟» سألتها.

«أوه، لا أعرف». قالت. «لكن أي حياة أفضل من الحياة التي تركتها في مسقط رأسي». سألتها من أين هي في الأصل. «من تكساس». قالت. «غرب تكساس. هل ذهبت إلى هناك من قبل؟»

«لا»، أجبتها، «أنا من أركانساس».

«حسناً، غرب تكساس مكان جهنمي ملعون». قالت. «كنت أعيش مع عمتي وزوجها. كان زوج عمتي عاملاً في سكة الحديد. كنت أراه مرة أو مرتين فقط في الأسبوع والحمد لله..».

توقفت عن الكلام. صمتت تماماً وجلست تحدق في الوهج الأحمر الذي يتبخر فوق الأبنية السكنية.

«أقله كان لديكِ منزل..». قلت لها.

«هكذا تسميه أنت»، قالت. «أما بالنسبة إلي فله اسم آخر. عندما كان زوج عمتي يبقى معنا في المنزل كان يتحرش بي طوال الوقت، أما عندما يكون في عمله فقد كنا أنا وعمتي نتشاجر طوال الوقت. كانت تخاف من أن أشي بها..».

«يا لها من عائلة محترمة!» قلت لنفسي.

«لهذا هربت من المنزل في النهاية»، قالت، «هربت إلى دالاس. هل ذهبت إلى هناك من قبل؟»

«لم يسبق لي أن ذهبت إلى تكساس أبداً». قلت.

«لا تقلق، لم يفتك شيء أبداً». قالت. «لم أتمكن من الحصول على عمل، لذا قررت أن أسرق شيئاً ما من المتجر لأدع الشرطة تقبض علي وتتكفل بأمري».

«تلك فكرة جيدة». قلت.

«بل فكرة ممتازة». قالت. «إلا أنها لم تنجح. تم القبض علي وكل

شيء، لكن المحقق شعر بالأسى لحالي ورق قلبه لي فأطلق سراحي. لأحمي نفسي من الموت جوعاً انتقلت للعيش مع شاب سوري يمتلك محلاً لبيع النقانق عند زاوية مجلس المدينة. كان يمضغ التبغ طوال الوقت... هل نمت يوماً مع شخص يمضغ التبغ باستمرار؟»

«لا أعتقد أنني فعلت ذلك؟» قلت.

«كنت قادرة على تحمل ذلك»، قالت، «لكن عندما أراد أن يضاجعني على طاولة المطبخ تحت أنوف الزبائن، لم أعد أحتمل واستسلمت. بعد ذلك بيومين تناولت سماً».

«يا يسوع!» قلت لنفسي.

«لم أتناول كمية كافية». قالت. «مرضت فقط. أُف، عندما أذكر طعم تلك المواد أشعر بالغثيان. لبثت في المستشفى أسبوعاً، وهناك خطرت لي فكرة المجيء إلى هوليود».

«وكيف ذلك؟» سألتها.

«من المجلات السينمائية». قالت. «بعد أن خرجت من المستشفى بدأت أسافر متطفلة من مكان إلى آخر. أليس ذلك مضحكاً؟»

«مضحك جداً..». قلت محاولاً أن أصطنع الضحك.

«ألم يكن لكِ أهل في يوم من الأيام؟»

«كان لي أهل نعم، لكن في الماضي». قالت. «قُتل أبي في الحرب في فرنسا. أتمنى لو كنت أنا أيضاً قد قُتلت في تلك الحرب».

«لماذا لا تتركين مهنة التمثيل؟» سألتها.

«ولماذا أفعل ذلك؟» قالت «قد أصبح نجمة بين ليلة وضحاها. انظر إلى هيبورن ومارغريت سولافان وجوزفين هاتشينسون... إلا أنني سأخبرك ما الذي سأفعله لو كنت امتلك الجرأة: سأرمي نفسي من النافذة، أو ألقي بنفسي أمام سيارة مسرعة أو شيء من هذا القبيل..».

«أفهم شعورك». قلت. «أفهم شعورك تماماً».

«لا أفهم أبداً كيف يهتم الناس كثيراً بالحياة، ولا يعيرون اهتماماً كبيراً للموت». قالت. «لماذا يحاول هؤلاء العلماء الفطاحل إطالة الحياة طوال الوقت بدلاً من السعي إلى اكتشاف طرق لإنهائها بشكل سهل ومستحب؟ لا بد من أن هناك الكثير من الأشخاص مثلي في هذا العالم - يريدون أن يموتوا لكنهم لا يجرؤون على الموت».

«أفهمكِ». قلت «أفهمك تماماً».

لبثنا صامتَين لبضع ثوانٍ.

«تحاول صديقة لي أن تقنعني بالمشاركة في ماراثون للرقص سيُقام على الشاطئ». قالت. «طعام مجاني ومنامة مجانية طوال بقائك في المنافسة وألف دولار في حال حققت الفوز».

«الطعام المجاني هو أفضل ما في الأمر». قلت.

«لا، ليس هذا أفضل ما في الأمر»، قالت. «الكثير من المنتجين والمخرجين سيكونون حاضرين في ماراثون الرقص ذاك. قد يحالفك

الحظ ويختارك أحدهم هناك ويمنحك دوراً في أحد الأفلام... ما رأيك؟»

«أنا؟» قلت... «آه، أنا لست راقصاً جيداً».

«ليس عليك أن تكون كذلك. ما عليك سوى الاستمرار في الحركة والتمايل».

«لا أظنها فكرة جيدة»، قلت «كنت مريضاً للغاية في الفترة الماضية. لقد تعافيت للتو من الإنفلونزا المعوية. أوشكت على الموت. لم أكن أقوى على المشي حتى إني كنت أذهب إلى دورة المياه زحفاً على يدَي وركبتَي. لا أظنها فكرة جيدة». قلتها وأنا أهز رأسي.

«متى حدث كل هذا؟»

«منذ أسبوع».

«لكنك تبدو في حال جيدة الآن». قالت.

«لا أظن ذلك. من الأفضل لي ألا أجرب الدخول في هذا المعترك. قد أتعرض إلى انتكاسة في أي وقت».

«سأهتم أنا بك». قالت.

«ربما بعد أسبوع..». قلت.

«سيكون قد فات الأوان حينها. أنت قوي بما يكفي الآن». قالت...

حكمت المحكمة حضورياً...

الفصل الرابع

أُقيم ماراثون الرقص في ملهى رصيف الميناء على الشاطئ في مبنى ضخم قديم كان في ما مضى قاعة عامة للرقص. كان المبنى قائماً على أعمدة ترفعه فوق المحيط وتضعه تحت أقدامنا. تحت الأرضية كان المحيط يهدر ليلاً نهاراً ضارباً الأعمدة بأمواجه من دون توقف. كنت أشعر به يضطرم تحت قدمَي، وأسمع هديره من خلالهما وكأني أضع فيهما سماعات مكبرة للصوت.

تجد في الداخل حلبة رقص مخصصة للمشاركين في الماراثون يبلغ طولها مئتي قدم وعرضها ثلاثين قدماً، ويحيط بها من ثلاثة جوانب مقاعد المقصورة، وخلفها مقاعد دائرية حيث تجلس لجنة قبول المتسابقين. في نهاية الحلبة توجد منصة مرتفعة مخصصة للفرقة الموسيقية التي كانت تعزف في الليل فقط، وكان عزفها رديئاً بعض الشيء. أما خلال النهار فلم يكن لدينا سوى الموسيقى التي نستطيع العثور عليها في محطات المذياع، والتي يتم تضخيمها عبر مكبرات للصوت. كانت الموسيقى صاخبة جداً تملأ القاعة بالضجيج في معظم الأحيان. يوجد أيضاً مدير للحفل مهمته أن يجعل الزبائن يشعرون بأنهم مرحب بهم في كافة الأوقات، وحكمان ميدانيان مهمتهما التجوال حول حلبة الرقص طوال الوقت ليراقبا الراقصين ويطمئنا إلى أن كل شيء يسير

على ما يرام، وممرضتان وممرضان وطبيب مقيم للطوارئ. لم يكن هذا الطبيب يشبه الأطباء في شيء. كان فتياً جداً.

مئة وأربعة وأربعون ثنائياً شاركوا في ماراثون الرقص، لكن واحداً وستين ثنائياً منهم أقصوا في الأسبوع الأول. تنص قوانين المسابقة على أن تستمر كل جولة من جولات الرقص ساعة وخمسين دقيقة يعقبها استراحة عشر دقائق يمكنك خلالها أن تنام إذا أردت. لكن عليك أيضاً خلال هذه العشر دقائق أن تحلق أو تستحم أو تريح قدميك وتقوم بكل ما هو لازم لتستمر في الرقص بعدها.

الأسبوع الأول كان الأصعب. أصبحت أقدامنا وأرجلنا متورمة منتفخة، ومن تحتها كان المحيط يهدر ويرعد ويرغي ويزبد ويصفع الأعمدة بأمواجه من دون توقف. كنت أحب المحيط الهادئ قبل أن أشترك في هذا الماراثون، أحبه بكل ما فيه... باسمه واتساعه ولونه ورائحته، وأجلس ساعات وأنا أنظر إليه وأراقب خط أفقه الذي تلتقي عنده المياه بالسماء متأملاً في تلك السفن التي أبحرت فيه ولم تعد، ومفكراً في الصين والبحار الجنوبية والكثير من الأمور والأشياء الأخرى التي لا تخطر على بال... لكنني لم أعد كذلك الآن، فقد نلت كفايتي من هذا المحيط ولم أعد أكترث إن لم أره أبداً بعد اليوم، وهذا ما سيحدث على الأغلب. سيتكفل القاضي بذلك بالتأكيد.

تلقينا أنا وغلوريا بعض النصائح من بعض قدامى المشاركين الخبراء في هكذا مسابقات حول الطريقة الأمثل للفوز بماراثون الرقص، وكانت هذه النصائح تتعلق بشكل أساسي بالنهج الواجب اتباعه خلال فترات الاستراحة التي تمتد عشر دقائق: أن نتعلم كيف نأكل أثناء الحلاقة، وأثناء

الجلوس في دورة المياه، وعند إراحة قدمينا، وأن نقرأ الصحيفة أثناء الرقص، وأن ننام على كتف الشريك ونحن نرقص، لكن تلك كلها كانت حيل للمحترفين فقط، وكان علينا أن نتقنها أولاً. كان اتباع هذه النصائح صعباً علي وعلى غلوريا في البداية كثيراً.

اكتشفت أن حوالى نصف المشاركين في السباق كانوا راقصين محترفين، وأن بعضهم يجني رزقه من خلال المشاركة في ماراثونات الرقص التي تقام في طول البلاد وعرضها، حتى أن بعضهم كان يسافر متطفلاً من بلدة إلى أخرى من أجل ذلك. أما الباقون فمجرد فتيان وفتيات عاديين مثلي أنا وغلوريا.

الثنائي رقم ١٣ في الماراثون، جيمس وروبي بيتس القادمان من بلدة صغيرة في شمال بنسلفانيا، كان الثنائي الأقرب إلينا في الماراثون. كان هذا الماراثون الثامن الذي يشتركان فيه، وكانا قد ربحا جائزة الألف وخمسمئة دولار في أوكلاهوما بعد أن صمدا ١٢٣٥ ساعة من الرقص. العديد من المشاركين زعموا حصولهم على بطولات وألقاب وجوائز من هنا وهناك، لكنني كنت أعلم علم اليقين أن جيمس وروبي سيصمدان حتى النهاية، هذا إن لم تلد روبي طفلها قبل ذلك، فقد كانت حاملاً في شهرها الخامس.

«ما خطب غلوريا؟» سألني جيمس في أحد الأيام ونحن عائدان من غرف المنامة إلى حلبة الرقص.

«لا شيء. ماذا تعني؟» سألت. لكنني كنت أعلم ما الذي يعنيه. كانت غلوريا تنشر كآبتها وتبث سمومها مرة أخرى.

«كلما رأت روبي تقول لها إنها ستكون أكبر بلهاء في العالم إذا أنجبت الطفل». قال. «تحاول أن تقنعها بالإجهاض».

«لا أستطيع أن أفهم ما الذي يجعل غلوريا تقول أشياء كهذه». قلت محاولاً أن ألطف الأجواء قليلاً

«قل لها أن تترك روبي وشأنها». قال.

عندما انطلقت صفارة الإيذان باستئناف الماراثون في ساعته الـ ٢١٦ أخبرت غلوريا بما حدثني به جيمس.

«سحقاً له». قالت، «وما الذي يعرفه هذا الأخرق!؟»

«لا أفهم لماذا لا يمكنهما أن ينجبا طفلاً إذا كان هذا ما يريدانه. ما دخلنا بهما؟ هذا شأنهما. قلت. «لا أريد أن أغضب جيمس. لقد شارك في العديد من مسابقات الرقص وقدم لنا إلى الآن الكثير من النصائح المفيدة. ماذا سنجني من إثارة غضبه؟»

«عار على تلك الفتاة أن تلد طفلاً». قالت غلوريا. «ما المغزى من إنجاب طفل إن لم تكن قادراً على إطعامه والعناية به؟»

«وكيف تعرفين أنهما غير قادرين على ذلك؟»

«ما الذي يفعلانه هنا إذاً؟ تلك مصيبتنا»، قالت. «الجميع يريدون أن ينجبوا أطفالاً». «لا، ليس الجميع». قلت.

«أنت تعرف ذلك أكثر من غيرك». قالت. «من الأفضل للإنسان ألا يكون قد وُلد في الأساس..».

«ربما تكونين محقة»، قلت. «كيف تشعرين الآن؟» سألتها محاولاً أن ألهيها عن التفكير في مشاكلها والإمعان في تشاؤمها.

«أشعر بأنني في حالة سيئة دائماً»، قالت. «يا إلهي! عقارب الساعة تلك تتحرك ببطء شديد». على المنصة الخاصة بمدير الحفل يوجد قطعة كبيرة من القماش مرسومة على شكل ساعة تحتوي على ٢٥٠٠ ساعة من الوقت. وكانت العقارب فيها تشير إلى الساعة ٢١٦. فوقها لافتة كُتب عليها:

مكتبة الرمحي أحمد ٦٩

انقضى من الوقت: ٢١٦ ساعة

بقي من المشاركين: ٨٣ ثنائياً

«كيف حال ساقيك؟»

«ما زالتا ضعيفتين جداً»، قلت. «تلك الأنفلونزا التي أصابتني لا ترحم أبداً».

«بعض الفتيات يعتقدن أنك يجب أن تصمد ٢٠٠٠ ساعة كي تفوز». قالت غلوريا.

«لا أتمنى ذلك». قلت. «لا أعتقد أنني أستطيع الصمود كل هذا الوقت».

«حذائي أصبح بالياً»، قالت غلوريا، «إن لم نسرع في الحصول على أحد الرعاة سأصبح حافية القدمين قريباً». كان الراعي عبارة عن شركة أو مؤسسة تقدم لك سترة تحمل اسم الجهة الراعية على ظهرها كأسلوب للترويج والدعاية. بعد ذلك يقومون بتزويدك بكل احتياجاتك.

اقترب منا جيمس وروبي وهما يرقصان. «هل تحدثت إليها؟» سألني وهو ينظر إلي. أجبته بإيماءة من رأسي.

«انتظرني قليلاً»، قالت غلوريا وهي ترقص مبتعدة عني. «ما المغزى من التحدث من وراء ظهري وأنا أمامك؟» قالت لجيمس.

«قل لهذه المخبولة أن تدعني وشأني». قال جيمس وهو ما زال ينظر إلي.

كانت غلوريا على وشك أن ترد عليه، لكنني تمكنت من سحبها والرقص بها بعيداً قبل أن تتمكن من ذلك. لم أرد أن نتسبب في أي فضيحة.

«ابن العاهرة». قالت.

«إنه غاضب الآن»، قلت «ماذا استفدنا بذلك؟»

«بربك»، قالت «سيرى كيف سأدعه وشأنه..».

«غلوريا»، قلت لها، «أرجوكِ لا تتدخلي في ما لا يعنيكِ».

«أوقفوا هذه الحماقات». سمعنا أحدهم يقول لنا. نظرت حولي لأرى من يكون، فتبين أنه رولو بيترز، حكم الحلبة.

«سحقاً لك!» قالت غلوريا. شعرت بعضلات ظهرها تتشنج وانا أضع يدي حولها عندما قالت ذلك، تماماً كما كنت أشعر بالمحيط يهدر ويجيش تحت قدمَي.

«توقفوا عن ذلك»، قال رولو. «يمكن للحضور في المنصة أن يسمعوكم. أين تظنون أنفسكم؟ في جلسة تحشيش!»

«يا ليتنا كنا في جلسة تحشيش!» قالت غلوريا.

«حسناً، حسناً». قلت.

«قلت لكم أن تتوقفوا عن إثارة المشاكل»، قال رولو «أتمنى ألا أضطر إلى أن أكرر هذا مرة أخرى. لا يبدو هذا جيداً أمام الجمهور».

«جمهور؟ أين هو هذا الجمهور؟» قالت غلوريا.

«اتركي أمر الجمهور لنا»، قال رولو وهو ينظر إلي.

«حسناً، حسناً». قلت.

نفخ في صفارته فتوقف الجميع عن الرقص. بعضهم كان بالكاد يتحرك بما يضمن ألا يتم إخراجه من المسابقة. «حسناً يا شباب»، قال، «فاصل منشط الآن».

«فاصل منشط يا شباب». قال مدير الحفل روكي غرافو عبر المايكروفون. ضجيج صوته الصادر من مضخم الصوت ملأ القاعة بالصخب وطغى على هدير المحيط. «فاصل منشط، دوروا حول الحلبة، موسيقى!» قال للفرقة الموسيقية، وبدأت الفرقة بالعزف. بدأ المتسابقون يرقصون مع القليل من الحركة.

استمر الفاصل المنشط دقيقتين تقريباً. وعندما انتهى بدأ روكي بالتصفيق وتبعه باقي الحضور، وقال عبر المايكروفون:

«انظروا إليهم سيداتي وسادتي، ٢١٦ ساعة من الحركة والرقص وما زالوا في أوج نشاطهم في بطولة ماراثون الرقص الطاحنة هذه، مسابقة التحمل والقدرة والمهارة. يحصل هؤلاء الشباب على سبع وجبات في اليوم، ثلاث وجبات رئيسية، وأربع وجبات خفيفة. حتى أن بعضهم قد ازداد وزنه منذ بداية المسابقة. ولقد وفرنا لهم أطباء وممرضات وممرضين حاضرين دائماً ليتأكدوا من أنهم في حالة صحية جيدة. سأنادي الآن على الثنائي رقم ٤، ماريو بيترون وجاكي ميللر، ليؤديا لنا رقصة خاصة. هيا أيها الثنائي رقم ٤، ها هما! انظروا إليهما سيداتي وسادتي، ألا يشكلان ثنائياً ظريفاً؟»

صعد ماريو بيترون، وهو فتى إيطالي قوي، وجاكي ميلر، وهي فتاة شقراء صغيرة الحجم، إلى المنصة يصاحبهما بعض التصفيق. تحدثا إلى روكي وبدأا بتأدية فاصل من الرقص النقري... كان رقصهما سيئاً جداً. لم يبدُ أي منهما واعياً إلى مدى سوء رقصته. عندما انتهيا من الرقص رمى بعض الحضور حفنة من القطع النقدية إلى الحلبة.

«أغدقوا لهما العطاء أيتها السيدات والسادة!» قال روكي. «أمطروهما بالقطع النقدية، تبرعوا!»

المزيد من القطع النقدية سقطت على أرضية الحلبة. قام كل من ماريو وجاكي بالتقاطها، ثم جاءا ووقفا بقربنا.

«كم الغلة؟» سألتهما غلوريا.

@ktabpdf تيليجرام

«حوالى خمسة وسبعون سنتاً». قالت جاكي.

«من أين أنت يا فتاة؟» سألت غلوريا.

«ألاباما».

«هذا ما ظننته». قالت غلوريا.

«يجب أن نتعلم أنا وأنت كيف نؤدي بعض الرقصات»، قلت لغلوريا. «هذا سيتيح لنا أن نجني المزيد من النقود».

«أنت أفضل حالاً بدونها، صدقني»، قال ماريو «فهذا يعني المزيد من العمل والجهد، وهذا شيء لا يفيد ساقيك في شيء هنا».

«هل سمعتما من قبل عن الديربي؟» سألت جاكي.

«ما هو؟» سألت.

«نوع من السباقات». قالت. «أظن أنهم سيوضحون لنا قوانينه وكيفية التنافس فيه خلال فترة الاستراحة القادمة».

«بدأ الوضع يزداد صعوبة». قالت غلوريا.

بأنك ارتكبت جريمة قتل

من الدرجة الأولى...

الفصل الخامس

في غرفة الملابس قام روكي غرافو بتعريفنا إلى فنسنت دونالد الشهير بـ (سوكس)، وهو من مؤسسي المسابقة.

«اسمعوني يا شباب»، قال سوكس، «لا تدعوا عدم مجيء الكثير من المتفرجين إلى ماراثون الركض يشعركم بالإحباط. هذه الأمور تستغرق وقتاً حتى تنجح. وهذا ما دفعنا إلى اتخاذ قرار بتنظيم فقرة جديدة من شأنها اجتذاب المزيد من المتفرجين. وإليكم ما الذي سنفعله: سنقوم بإجراء سباق ديربي كل ليلة، حيث سنرسم ميداناً بيضاوياً على أرضية الحلبة ونجري ضمنه سباقاً يتنافس فيه الجميع لمدة خمس عشرة دقيقة، والثنائي الذي يحل أخيراً يخرج من الماراثون. أضمن لكم أن هذا سيجتذب المزيد من الحضور.

«سيجتذب المزيد من حفاري القبور أيضاً». قال أحدهم.

«سنُخرج بعض الأسرّة ونضعها في منتصف الحلبة»، قال سوكس، «وسنجعل الطبيب والممرضات على أهبة الاستعداد طوال فترة سباق الديربي. في حال سقط أحد المتسابقين واضطر إلى الخروج إلى الوهدة، على شريكه أن يقوم بدورتين تُحسبان كدورة واحدة ليعوض عن غياب شريكه. ستشعرون بحماس ومتعة أكبر لأن أعداد المتفرجين ستكون

أكبر. وعندما تبدأ شخصيات هوليود بالتوافد إلى هنا، سنملؤهم بالإثارة ونجعلهم واقفين على أقدامهم طوال الوقت... والآن، أخبروني، كيف الطعام؟ هل لدى أي منكم أي شكوى أو ملاحظة؟ حسناً إذاً يا شباب، عظيم جداً. أعطونا ما نريد وسنعطيكم ما تريدون، تعاونوا معنا لتكون المكاسب لكم».

خرجنا إلى الحلبة. لم يكن لدى أي من المتسابقين ما يقوله بخصوص الديربي. بدوا وكأنهم يعتقدون أن أي فكرة تجتذب المزيد من المتفرجين هي فكرة جيدة. اقترب مني رولو بينما كنت جالساً على الحاجز. كان قد تبقى لي حوالى دقيقتين قبل أن تنتهي الاستراحة التي تسبق ساعتي العذاب القادمتين.

«أرجو ألا تسيء فهم ما قلته منذ قليل». قال لي. «لم أكن أقصدك أنت، بل غلوريا».

«أعرف ذلك»، قلت. «هي شخص جيد. لكنها حانقة على هذا العالم، هذا كل ما في الأمر».

«حاول أن تهدئها وتجعلها تكف عن إحداث المشاكل». قال.

«هذه مهمة صعبة، لكني سأفعل ما بوسعي». قلت.

بعدها بلحظة نظرت إلى مدخل غرفة تبديل ملابس الفتيات لأتفاجأ برؤية غلوريا وروبي قادمتين معاً إلى الحلبة. ذهبت لألاقيها.

«ما رأيكِ بمسابقات الديربي تلك؟» سألتها.

«تلك خطة متقنة للقضاء علينا جميعاً». قالت.

انطلقت الصفارة لتقتلعنا من راحتنا وتعيدنا إلى الماراثون الطاحن مرة أخرى.

«لا يتجاوز عدد المتفرجين مئة شخص الليلة». قلت. لم نكن أنا وغلوريا نرقص بمعنى الكلمة. كنت أضع ذراعي حول كتفها بينما تضع هي ذراعها حول خصري ونكتفي بالمشي ونحن على هذه الحال. كان لا بأس بذلك. خلال الأسبوع الأول كان لزاماً علينا أن نرقص، لكن بعد ذلك لم نكن مضطرين إلى ذلك. لم يكن علينا سوى أن نستمر بالتمايل. رأيت جيمس وروبي قادمَين في اتجاهنا، ومن التعبير الذي كان يرتسم على وجه جيمس عرفت أن هناك خطباً ما. حاولت أن أسير مبتعداً عنه، لكن لم يكن هناك من مهرب.

«ألم أقل لكِ أن تدعي زوجتي وشأنها؟» قال لغلوريا.

«اذهب إلى الجحيم أيها القرد الكبير». قالت غلوريا.

«على رسلك». قلت، «ما المشكلة؟»

«إنها تضايق روبي مرة أخرى»، قال جيمس. «كلما غفلت عنها قليلاً أراها تعبث بعقلها وتحاول أن تقنعها بالإجهاض».

«انس الأمر يا جيم». قالت روبي محاولةً أن تدفعه بعيداً عنا.

«أبداً! لن أنسى الأمر. لن تفلت بفعلتها هذه المرة. ألم أقل لكِ أن تُغلقي فمك وتصمتي عن هذا الحديث؟» قال لغلوريا.

«أغرب عن..».

وقبل أن تتمكن من أن تنهي عبارتها، وجه لها صفعة شديدة على وجهها فارتطم رأسها بكتفي بقوة. كانت تلك صفعة مؤلمة. لم أستطع أن أتقبل ذلك وأقف مكتوف الأيدي، فما كان مني إلا أن رفعت يدي وضربته على فمه، فقام بدوره بتوجيه لكمة إلى فكي بيده اليسرى أفقدتني توازني فسقطت على بعض الراقصين الذين تجمعوا حولنا، وهذا ما جنبني السقوط على الأرض. هجم بعد ذلك علي فأمسكت به وبدأت أتصارع معه محاولاً أن أرفسه بركبتي بين ساقيه لأصرعه بالحيلة... كانت تلك فرصتي الوحيدة لأتغلب عليه.

انفجرت فجأة صافرة في أذني وقام أحدهم بالإمساك بي. كان هذا رولو بيترز الذي قام بالتفريق بيننا.

«توقفا عن ذلك». قال. «ما الذي يحدث هنا؟»

«لا شيء». قلت.

«لا شيء». قالت روبي.

رفع رولو يده ولوح لروكي على المنصة.

«تابعوا». قال روكي للفرقة التي استأنفت العزف.

«تفرقوا!» قال رولو للمتنافسين الذي بدأوا بالتوزع والانتشار. «هيا يا شباب!» قالها وبدأ يوجههم للتوزع في أرجاء الحلبة.

«سأدق عنقكِ إذا تجرأت على ذلك مرة أخرى». قال جيمس لغلوريا.

«أيها الـ . .». قالت غلوريا.

«اخرسي!» قلت لها.

جذبتها بعيداً عنهما نحو الزاوية حيث أبطأنا السير وبدأنا نتمايل في مكاننا ببطء شديد.

«هل فقدت عقلكِ؟» قلت لها. «لماذا لا تدعين روبي وشأنها؟»

«لا تقلق، لقد انتهيت من إضاعة وقتي وجهدي عليها. إذا كانت تريد أن تنجب طفلاً مشوهاً فهنيئاً لها بذلك».

«مرحباً غلوريا». سمعنا أحدهم ينادي.

نظرنا حولنا فرأينا امرأة عجوزاً جالسة في صف مقاعد المقصورة الأمامي قرب الحاجز. لم أكن أعرف اسمها لكن كان لها حضور خاص وشخصية مميزة. كنت تراها هناك في كل ليلة حاملةً معها بطانيتها وعلبة غدائها. في إحدى الليالي لفت نفسها ببطانيتها ولبثت هنا طوال الليل. كانت تبدو في حوالى الخامسة والستين من عمرها.

«مرحباً». قالت غلوريا.

«ما الذي كان يجري هناك؟» سألتنا المرأة العجوز.

«لا شيء»، قالت غلوريا، «مجرد سوء تفاهم بسيط».

«كيف تشعرين الآن؟» سألت العجوز.

«بخير... على ما أظن». أجابتها غلوريا.

«أنا السيدة لايدن»، قالت العجوز، «أنتما الثنائي المفضل لدي».

«أشكركِ». قلت.

«حاولت أن أشترك في المسابقة»، قالت السيدة لايدن، «لكنهم لم يسمحوا لي بذلك. قالوا إنني عجوز جداً للدخول في المنافسة. ما زلت في الستين فقط».

«لا عليكِ». قلت لها.

كنا أنا وغلوريا قد توقفنا عن الحركة تماماً وكل منا يضع ذراعه حول الآخر ونحن نتمايل إلى الأمام والخلف. كان علينا ألا نتوقف عن الحركة طوال الوقت. دخل رجلان المقصورة ووقفا وراء المرأة العجوز. كلاهما كان يمضغ سيجاراً غير مشتعل.

«هذان محققان!» قالت غلوريا بصوت لا يكاد يكون مسموعاً.

«ما رأيك في المنافسة؟» سألتُ السيدة لايدن.

«أستمتع بها كثيراً»، قالت. «لطيف جداً رؤية هؤلاء الشباب والشابات يرقصون..».

«حركة، حركة يا شباب». قال رولو وهو يمر بقربنا.

حييت السيدة لايدن بإيماءة من رأسي وبدأنا بالحركة. «أتصدق ذلك؟» سألتني غلوريا. «يجب أن تكون في منزلها الآن تغير حفاضات أحد الأطفال. يا إلهي! أتمنى ألا أعيش إلى أن أصبح في عمرها».

«كيف عرفت أن ذينك الرجلين محققان؟» سألتها.

«أنا وسيطة روحانية». قالت. «يا إلهي! هل رأيت تلك العجوز؟ إنها مهووسة بهذه الأشياء. يجب عليهم أن يتقاضوا منها إيجار مبيتها هنا». قالت وهي تهز رأسها. «أتمنى ألا أعيش إلى أن أصبح في عمرها». كررتها مرة أخرى.

اللقاء بتلك المرأة العجوز أصاب غلوريا باكتئاب شديد. قالت لي إنها ذكرتها بزوجة عمها في غرب تكساس حيث عاشت أولى سنوات حياتها.

«ها قد وصلت أليس فاي!» قالت إحدى الفتيات، «ألا تريانها؟ ها هي جالسة هناك».

كانت بالفعل أليس فاي جالسة وبصحبتها رجلان لم أعرف من هما.

«هل رأيتِها؟» سألتُ غلوريا.

«لا أريد أن أراها». قالت غلوريا.

«السيدات والسادة»، قال روكي عبر المايكروفون، «يشرفنا أن يكون بيننا الليلة النجمة السينمائية الجميلة الآنسة أليس فاي. رحّبوا معي بها ترحيباً حاراً سيداتي وسادتي».

بدأ الجميع يصفقون بحرارة والآنسة فاي تحني رأسها للجمهور وتبتسم. سوكس دونالد، الجالس في مقعد من مقاعد المقصورة قرب

الفرقة الموسيقية، كان يبتسم أيضاً. بدأت شخصيات هوليود بالمجيء إذاً.

«بربك يا غلوريا!» قلت لها، «صفقي لها».

«ولماذا أصفق لها؟» قالت غلوريا، «بماذا هي أحسن مني؟»

«أنت تغارين منها».

«معك حق، أنا أغار منها. طالما أنني فاشلة سأبقى أشعر بالغيرة من كل من هو ناجح. ألا تشعر بذلك أنت أيضاً؟»

«طبعاً لا». قلت.

«أنت أحمق». قالت.

«انظري». قلت لها.

كان المحققان قد غادرا مقعد المقصورة القريب من السيدة لايدن وانتقلا للجلوس بقرب سوكس. كان رأس كل منهم يكاد يلتصق بالآخر وهم ينظرون إلى ورقة كان يحملها أحدهم.

«حسناً يا شباب»، قال روكي عبر المايكروفون، «فاصل منشط قصير قبل أن تبدأ فترة الاستراحة... موسيقى!» قالها للفرقة الموسيقية وبدأ يصفق بيديه ويضرب أرض المنصة برجليه بالتناغم مع إيقاع الموسيقى. بسرعة بدأ الحضور يصفقون بأيديهم ويضربون الأرض بأرجلهم مثله.

كنا جميعاً نحوم وندور في منتصف الحلبة، وكل واحد فينا يراقب

عقرب دقائق الساعة بفارغ الصبر عندما بدأ فجأة كيد كام من الثنائي رقم ١٨ يصفع شريكته على وجهها. كان يمسك بها بيده اليسرى ويصفعها بظهر كفه الأيمن مرة تلو أخرى. لكنها لم تحرك ساكناً. كانت غائبة عن الوعي تماماً. حشرجت مرة أو اثنتين وسقطت بعدها على الأرض مغشياً عليها.

نفخ حكم الحلبة في الصفارة وقفز كل الحضور واقفين على أقدامهم تملؤهم الإثارة والفضول. ليس عليك أن تُعد الحضور في مسابقات الرقص للإثارة، فهم على استعداد دائم لذلك، وبمجرد أن يحدث أي شيء بسيط يُستثارون في الحال ويتحمسون. في هذا السياق يصبح ماراثون الرقص شبيهاً بمصارعة الثيران.

رفع حكم الحلبة واثنتان من الممرضات الفتاة عن الأرض وحملاها خارج الحلبة، بعد ذلك جروها إلى غرفة تبديل الملابس.

«ماتي بارنز من الثنائي رقم ١٨ أغمي عليها». أعلن روكي للحضور. «لقد حملناها إلى غرفة تبديل الملابس أيتها السيدات والسادة حيث ستحصل على أفضل عناية طبية ممكنة. لا شيء يدعو إلى القلق أيتها السيدات والسادة، لا شيء يدعو إلى القلق. هذا يثبت فقط أن بطولة العالم لماراثون الرقص لا تخلو من الأحداث، وفيها دائماً ما يجتذب اهتمامكم ويثير حماسكم».

«كانت تشتكي في فترة الاستراحة السابقة». قالت غلوريا.

«ما خطبها؟» سألت.

«إنه ذلك الوقت من كل شهر». قالت غلوريا. «ولن يكون بإمكانها أن تعود إلى الرقص أيضاً. هي من النساء اللواتي يحتجن إلى البقاء في السرير ثلاثة أو أربعة أيام عندما تأتيهن الدورة الشهرية».

«لماذا لا أعرف كيف أختار؟» قال كيد كام وهو يهز رأسه في أسى واشمئزاز. «كم أنا منحوس يا جماعة! هذا تاسع ماراثون أشترك فيه ولم أستطع أن أكمل أي واحد منها. دائماً تخذلني شريكتي وتتركني في منتصف الطريق».

«لا تقلق، أظنها ستتعافى بسرعة». قلت محاولاً أن أخفف عنه.

«لا». قال. «انتهى أمرها. يمكنها أن تعود أدراجها إلى الحقل الذي أتت منه».

انطلقت الصافرة، وهذا يعني نهاية فترة أخرى من العذاب. هرع الجميع إلى غرفة تبديل الملابس. خلعت حذائي بسرعة وتكومت فوق سريري. موجة واحدة من موج المحيط هي كل ما سمعته وشعرت به... موجة واحدة فقط، وبعدها غرقت في النوم.

استيقظت على رائحة نشادر تملأ أنفي. أحد المدربين كان يمرر زجاجة من النشادر تحت ذقني كي أستنشقها. (كانت تلك الطريقة المثلى لإيقاظنا من نوم عميق، هذا ما قاله الطبيب. لو أنهم حاولوا أن يوقظوك من خلال الهز والجذب والصفع، فلن ينجحوا في ذلك.)

«حسناً، حسناً». قلت للمدرب. «لقد صحوت».

جلست ومددت يدي لألتقط حذائي. بعد ذلك رأيت ذينك

المحققين وسوكس واقفين قريباً مني عند سرير ماريو. كانوا ينتظرون المدرب الآخر ليأتي ويوقظه.

في النهاية انقلب ماريو فوق سريره ونظر إليهم.

«مرحباً يا صاح». قال أحد المحققين. «أتعلم من يكون هذا؟» سلمه ورقة كانت في يده. كنت الآن قريباً بما يكفي لأرى ماذا يوجد في هذه الورقة. كانت صفحة منزوعة من جريدة المحققين تحتوي على صور بعض الأشخاص.

نظر ماريو إليها، ومن ثم أعادها إليه. «أجل، أعرف من يكون». قالها واستوى في جلسته.

«لم تتغير كثيراً». قال المحقق الآخر.

«آه يا ابن العاهرة الحقير». قال سوكس مكوراً قبضته. «ما الذي تحاول أن تورطني به؟»

«على رسلك يا سوكس». قال المحقق الأول، بعد ذلك توجه بالحديث إلى ماريو. «حسنا يا جوزيبي، احزم أمتعتك».

بدأ ماريو يربط شريط حذائه. «لا أملك إلا معطفاً وفرشاة أسنان». قال. «لكنني أود أن أودّع شريكتي».

«آه يا ابن العاهرة القذر!» قال سوكس، «سيبدو هذا جيداً في الصحف، أليس كذلك؟»

«لا عليك من شريكتك يا جوزيبي». قال المحقق الثاني «أنت يا

بني»، قال لي، «قل لشريكة جوزيبي وداعاً على لسانه. هيا يا جوزيبي». قال لماريو.

«أخرِجا ابن العاهرة القذر هذا من الباب الخلفي يا شباب». قال سوكس.

«فليتجه الجميع إلى الحلبة!» صرخ حكم الحلبة. «الجميع إلى الحلبة».

«وداعاً يا ماريو». قلت.

لم ينبس ماريو ببنت شفة. حدث الأمر كله بمنتهى الهدوء والواقعية. كان المحققان يتصرفان وكأنهما يتعاملان مع هذه المواقف بشكل يومي.

مكتبة الرمحي أحمد

... وبها تمت إدانتك من هيئة
المحلفين في المحكمة...

الفصل السادس

هكذا إذاً ذهب ماريو إلى السجن وعادت ماتي إلى المزرعة. أذكر كم تفاجأت عندما ألقوا القبض على ماريو بتهمة القتل. لم أستطع أن أصدق ذلك. كان من ألطف الفتيان الذين التقيتهم في حياتي. لكن كان ذلك في ما مضى، وقتها لم أكن أصدق هذه الأشياء، كنت غراً. أما الآن فبت أعلم أنه يمكنك أن تكون لطيفاً وأن ترتكب جريمة قتل، وبكل لطف أيضاً. لم يعامل أحد فتاة بلطف وطيبة كما كنت أعامل غلوريا. لكن رغم ذلك أتى الوقت الذي أطلقت النار فيه عليها وأرديتها. لذا أن تكون لطيفاً فهذا لا يعني شيئاً...

تم إبعاد ماتي من المسابقة تلقائياً عندما رفض الطبيب أن يسمح لها بمتابعة الماراثون. قال إنها ستؤذي بعضاً من أعضائها التناسلية ولن تعود قادرة على أن تحبل وتنجب أبداً إذا ما تابعت الرقص. أخبرتني غلوريا أن ماتي أقامت الدنيا و لم تقعدها بسبب ذلك، وبدأت تشتم الطبيب وتصفه بأبشع الصفات، ورفضت رفضاً قاطعاً أن ترضخ للقرار. لكنها في النهاية رضخت. لم يكن في يدها حيلة فهذا عالمهم والقرار بيدهم.

نتيجة لذلك قام شريكها كيد كام بتشكيل ثنائي مع جاكي، فقد كان قانون الماراثون يسمح بذلك، وينص على أنه يمكنك أن ترقص

وحيداً من دون شريك لمدة أربع وعشرين ساعة، وإذا لم تتمكن بعدها من العثور على شريك تخرج من المنافسة. بدا كيد وجاكي مرتاحين بهذا الوضع الجديد. لم يكن لدى جاكي ما تقوله حول فقدان ماريو. تصرفت بشكل يوحي بأن الشريك يبقى شريكاً أياً يكن. أما كيد فلم تكن الابتسامة تفارق وجهه الآن. بدا وكأنه يشعر بأنه قد تخلص في النهاية من نحسه وحظه العاثر.

«لا أستبعد أن يفوزا بهذه المسابقة»، قالت غلوريا، «إنهما قويان كالبغال. أبناء ألاباما يعتمدون في غذائهم على الذرة. انظر إلى صلابة عودها. أراهن أنها تستطيع أن تصمد ستة أشهر أخرى».

«أنا أرجح فوز جيمس وروبي». قلت.

«بعد كل ما فعلاه بنا؟»

«وما علاقة هذا بذاك؟ علاوة على ذلك، لم نشكو نحن؟ نتحدث وكأننا غير معنيين بالأمر! نحن أيضاً لدينا فرصة للفوز، أليس كذلك؟»

«أتظن ذلك؟»

«لا يبدو وكأنكِ تصدقين ذلك». قلت لها.

هزت رأسها من دون أن تعقّب على الموضوع. «كلما مر الوقت أتمنى لو كنت ميتة أكثر وأكثر». قالت.

ها هي تفعل ذلك مجدداً. مهما كان موضوع حديثنا تلف وتدور وتعود إلى الموضوع نفسه. «أهناك حديث لا يذكّرك برغبتك في الموت؟» سألتها.

«لا». قالت.

«أنا أستسلم». قلت.

شخص ما على المنصة أخفض صوت المذياع. كان الصوت المنبعث منه يشبه الموسيقى الآن، وليس مجرد صخب وضجيج. (كنا نستخدم المذياع طوال الوقت الذي لا تعزف خلاله الفرقة الموسيقية، وكان هذا في فترة ما بعد الظهر، أما الفرقة الموسيقية فكانت تأتي في الليل فقط.). «السيدات والسادة»، قال روكي عبر المايكروفون، «يشرفني أن أعلن لكم أن اثنين من الرعاة قد انضموا إلينا ليقوموا برعاية ثنائيين من المشتركين في المنافسة. متجر بومبادور لأدوات التجميل في ٤١٥ أفينيو بي، وسيقوم برعاية الثنائي رقم ١٣ المكون من جيمس وروبي بيتس. فلنمنح معاً متجر بومبادور لأدوات التجميل في ٤١٥ أفينيو بي تصفيقاً حاراً... أنتم أيضاً يا شباب، هيا صفقوا معنا..».

اندلع التصفيق في الصالة.

«الثنائي الآخر الذي سيحظى برعاية اليوم»، تابع روكي، «هو الثنائي رقم ٣٤ المكون من بيدرو أورتيغا وليليان بيكون. وستتم رعايتهما من قبل كراج أوشينيك. والآن هيا نصفق معاً لكراج أوشينيك الواقع في ممشى أوشين ١١،٣٤١ في سانتا مونيكا».

اندلع التصفيق مرة أخرى.

«السيدات والسادة»، قال روكي، «سينضم إلينا المزيد من الرعاة ليشملوا هؤلاء الشباب الرائعين برعايتهم. أخبروا أصدقاءكم سيداتي

وسادتي، أخبروهم عن هـؤلاء الشبان الرائعين وشجعوهم على رعايتهم. انظروا إليهم أيتها السيدات والسادة، بعد ٢٤٢ ساعة من الحركة والرقص المتواصل ما زالوا في غاية النشاط والحيوية... فلنصفق معاً لهؤلاء الشباب الرائعين سيداتي وسادتي».

المزيد من التصفيق اندلع في الصالة.

«ولا تنسوا سيداتي وسادتي»، قال روكي، «حانة واحة النخيل موجودة في آخر الصالة حيث يمكنكم الحصول على أطيب المشروبات وكافة أنواع البيرة والشطائر. تفضلوا بزيارة حانة واحة النخيل سيداتي وسادتي... موسيقى!» قالها مخاطباً الراديو، وأدار مفتاح التشغيل ليملأ الصالة بالضجيج مرة أخرى.

مشينا أنا وغلوريا في اتجاه بيدرو وليليان. كان بيدرو يعرج بسبب ساقه المصابة.

كان قد تعرض إلى نطحة في حلبة مصارعة الثيران في مكسيكو سيتي، هذا ما رواه لنا. كانت ليليان سمراء البشرة. هي أيضاً كانت تحاول أن تدخل عالم السينما والتمثيل عندما سمعت عن مارائون الرقص.

«مبروك!» قلت لهما.

«هذا يثبت أن هناك من يؤازرنا ويقف في صفنا». قال بيدرو.

«طالما أن ميترو غولدوين ماير[1] غير متوفرة فلا بأس بالكراج». قالت ليليان، «إلا أنه يبدو من الغريب بعض الشيء أن يشتري لي كراج ملابسي الداخلية».

«ومن قال لكِ أنهم سيشترون لكِ ملابس داخلية؟» سألتها غلوريا. «لن تحصلي منهم لا على ملابس داخلية ولا من يحزنون، بل مجرد قميص يحمل اسم الكراج على ظهره».

«وملابس داخلية أيضاً». قالت ليليان

«ليليان، أنت يا ليليان»، قال حكم الحلبة «سيدة من كراج أوشينيك تريد أن تتحدث إليك».

«من هذه السيدة؟»

«السيدة بيرغان... راعيتك».

«يا للسماء!»، قالت ليليان، «يبدو أنه أنت من سيحصل على الملابس الداخلية يا بيدرو».

مشينا أنا وغلوريا قرب منصة مدير الحفل. كان الجو لطيفاً في هذا الوقت من الظهيرة. كانت أشعة الشمس القادمة من النافذة المزدوجة فوق مشرب واحة النخيل تشكل مثلثاً كبيراً على الأرضية، ويستمر على هذا الحال عشر دقائق فقط، لكنني كنت خلال ذلك أبقى أتحرك ببطء داخله (إذ يجب ألا أتوقف عن الحركة وإلا تم إقصائي من المنافسة)

١- شركة إنتاج وتوزيع أفلام أمريكية.

لأدع أشعة الشمس تغمرني بالكامل. كانت تلك هي المرة الأولى التي أقدّر فيها الشمس حق قدرها. قلت لنفسي: «عندما ينتهي هذا الماراثون، سأقضي ما تبقى من حياتي تحت أشعة الشمس». لا يسعني الانتظار لأذهب إلى الصحراء الكبرى وأصور فيلماً هناك. طبعاً بات هذا ضرباً من المستحيل الآن»

لبثت أراقب مثلث أشعة الشمس وهو يصغر رويداً رويداً.

وفي النهاية تلاشى كلياً وبدأ ما بقي منه يزحف على ساقي. كان يزحف على جسدي وكأنه مخلوق حي. عندما وصل إلى ذقني وقفت على رؤوس أصابعي محاولاً أن أبقي رأسي فيه أطول فترة ممكنة. لم أغلق عينَي، بل أبقيتهما مفتوحتين على اتساعهما محدقاً مباشرة في قرص الشمس. لم يغشِ ضوء الشمس بصري أبداً. بعد لحظة اختفى.

نظرت حولي باحثاً عن غلوريا. كانت واقفة على المنصة تتمايل من ناحية إلى أخرى وهي تتحدث إلى روكي الذي كان جالساً على كفليه. كان روكي يتمايل أيضاً. (جميع الموظفين، الطبيب والممرضات وحكام الصالة ومدير الحفل، وحتى الفتيان بائعي الصودا، كانوا قد تلقوا الأوامر بمواصلة التحرك عند التحدث إلى أحد المتسابقين. كانت الإدارة صارمة جداً في هذا الصدد.)

«بدوت مضحكاً جداً وأنت واقف هناك على رؤوس أصابعك». قالت غلوريا «بدوت كراقصي الباليه».

«تدرب على ذلك وسأجعلك تؤدي رقصة منفردة». قال روكي ضاحكاً.

«أجل»، قالت غلوريا. «كيف كانت الشمس اليوم؟»

«لا تدع أحداً يسخر منك؟» قال ماك أستون من الثنائي رقم ٥ وهو يمر بقربي.

«روكي!» سمعنا صوتاً ينادي. كان هذا سوكس. نزل روكي عن المنصة وذهب إليه.

«ليس لطيفاً منك أن تهزي بي». قلت لغلوريا، «أنا لا أسمح لنفسي بأن أسخر منكِ أبداً».

«لست مضطراً إلى ذلك»، قالت، «أنا أتعرض إلى السخرية من أفضل خبير في العالم... الله بذاته يسخر مني... أتعلم ما الذي يريده سوكس من روكي؟ أتريد أن أطلعك على بعض المعلومات السرية؟»

«ماذا هناك؟» سألتها.

«هل تعرف الثنائي رقم ٦، فريدي وتلك الفتاة مانسكي التي ترقص معه؟ أمها تنوي أن توجه التهم إليه وإلى سوكس لأن ابنتها هربت من المنزل».

«لا أرى أي علاقة بين هذا وذاك». قلت.

«ابنتها طعم مثالي للإيقاع بهما وزجهما في السجن»، قالت غلوريا. «ما زالت في الخامسة عشر من عمرها. يا إلهي، تظن عندما ترى فريدي أنه أذكى وأكثر حرصاً من ذلك»

«ولماذا تلومين فريدي؟ قد لا يكون هو المذنب».

«بموجب القانون هو المذنب». قالت غلوريا. «هذا هو المهم».

وجّهت غلوريا إلى حيث كان يقف سوكس وروكي محاولاً أن أسترق السمع إلى ما كانا يقولانه، لكنهما كانا يتحدثان بصوت منخفض جداً. كنت بالأحرى أحاول أن أسترق السمع إلى ما يقوله سوكس، فهو من كان يتولى الحديث كله، بينما كان روكي يكتفي بالاستماع إليه ويهز رأسه موافقاً.

«الآن حالاً»، سمعت سوكس يقول وروكي يهز رأسه موافقاً ويعود إلى حلبة الرقص غامزاً غلوريا بعينه وهو يمر بقربها. ذهب إلى رولو بيترز وأخذه جانباً وبدأ يهمس في أذنه بجدية لبضع ثوانٍ. بعدها غادر رولو وهو ينظر حوله وكأنه يحاول أن يعثر على أحدهم، بينما عاد روكي إلى المنصة.

«بقي أمام هؤلاء الشبان الرائعين بضع دقائق فقط قبل أن تحل فترة الاستراحة التي استحقوها عن جدارة». أعلن روكي عبر المايكروفون. «وأثناء ذلك أيتها السيدات والسادة سيقوم عمال الطلاء برسم مدار بيضوي كبير على أرضية الحلبة من أجل سباق ديربي الليلة... ديربي الليلة أيتها السيدات والسادة، لا تنسوا الديربي الليلة. أؤكد لكم أنه سيكون من أكثر المسابقات التي شهدتموها في حياتكم إثارة وتنافسية... حسناً يا شباب، بقي أمامكم دقيقتان فقط قبل أن تحصلوا على قسط من الراحة، فاصل منشط قصير يا شباب، هيا يا شباب، أظهروا للحضور الكريم مدى نشاطكم وحماسكم، أنتم أيضاً سيداتي وسادتي، أظهروا لهؤلاء الشبان بعض التشجيع الحار..».

رفع صوت الموسيقى عالياً وبدأ يصفق بيديه ويضرب الأرض

بقدميه. انضم الحضور إلى الاحتفالية. بدأنا جميعاً نتحرك بحيوية أكثر بعض الشيء، لكن هذا لم يكن بسبب الاحتفالية، بل لأننا كنا سنبدأ استراحتنا خلال دقيقة أو اثنتين وبعد ذلك مباشرة سنتناول وجبة من الطعام.

لكزتني غلوريا فنظرت لأرى رولو بيترز يمشي بين فريدي والفتاة مانسكي. وكأني رأيت الفتاة تبكي، لكن قبل أن نتمكن أنا وغلوريا من الوصول إليهم لنشاهد ما يحدث، انطلقت صفارة الإيذان ببدء الاستراحة واندفع الجميع إلى غرفة تبديل الملابس.

كان فريدي يقف فوق سريره يحشر زوجاً إضافياً من الأحذية في حقيبة صغيرة مزودة بسحاب.

«لقد سمعت ما حدث معك»، قلت له. «أنا آسف جداً لذلك».

«لا بأس»، قال. «لكن يجب أن تعلم أنها هي التي خالفت... سيكون كل شيء على ما يرام إذا ما استطعت أن أهرب من هنا قبل أن تقبض علي الشرطة. من حظي أن سوكس قد علم بالأمر».

«إلي أين ستذهب؟» سألته.

«إلى الجنوب، كما أظن». لطالما رغبت في رؤية المكسيك. وداعاً..».

«وداعاً..». قلت له.

رحل قبل أن يعرف أحد. وهو يخرج من الباب الخلفي استطعت

أن ألمح الشمس وهي تومض على سطح مياه المحيط. للحظة أصبت بذهول عجزت معه أن أتحرك. لم أعلم ما إذا كنت مذهولاً لرؤية الشمس لأول مرة منذ ثلاثة أسابيع أم لاكتشاف وجود ذلك الباب هناك. مشيت في اتجاه الباب متمنياً ألا تكون الشمس قد غربت عندما أصل إليه. المرة الوحيدة التي كنت فيه متلهفاً وتواقاً بهذا الشكل كانت في طفولتي أثناء عيد الميلاد عندما كنت قد أصبحت كبيراً بما يكفي لأعرف ما هو هذا العيد، وذهبت إلى غرفة الجلوس لأرى شجرة عيد الميلاد مليئة بالأنوار الدافئة الفرحة.

فتحت الباب. في نهاية العالم، هناك عند خط الأفق كانت الشمس تغرق في مياه المحيط. كانت حمراء وساطعة ودافئة. استغربت لماذا لا يخرج البخار من المحيط. مرة رأيت البخار يخرج منه. كان ذلك على الطريق السريع المحاذي للشاطئ حيث كان بعض الرجال يعملون بالبارود، وفجأة انفجر البارود فأضرم النار بهم، فما كان منهم إلا أن ركضوا وغطسوا في مياه المحيط... كانت تلك هي الحادثة التي رأيت فيها البخار يتصاعد من المحيط.

انعكس لون الشمس على بعض السحب الهزيلة فاصطبغت بلون الشفق. هناك في الخارج حيث الشمس تغرق في المحيط كان الجو مليئاً بالسكينة والهدوء. لم يكن يبدو وكأنه محيط أبداً، كان شيئاً لا يشبه المحيط، شيئاً جميلاً في منتهى الجمال، وصورة تصلح لأن تحضر في الذهن كلما ذُكر الجمال. العديد من الأشخاص كانوا جالسين على رصيف الميناء يصطادون السمك غير عابئين بغروب الشمس. يا لهم من حمقى. «تحتاجون إلى غروب الشمس أكثر بكثير مما تحتاجون إلى السمك». قلت لهم بيني وبين نفسي.

وفجأة جُذب الباب من بين يدي واصطفق محدثاً صوتاً هادراً وكان مدفعاً قد قذف كل ما في جعبته من قذائف.

«هل أنت أطرش؟» صرخ صوت في أذني. كان أحد المدربين. «أبقِ هذا الباب مغلقاً! أتريد أن تُقصى من المسابقة؟»

«كنت أشاهد غروب الشمس وحسب». قلت.

«هل فقدت عقلك؟ يجب أن تكون نائماً الآن. عليك أن تأخذ قسطاً من النوم يا فتى». قال.

«لا أحتاج إلى النوم». قلت. «أنا بخير. لم أشعر بحال أفضل مما أنا عليه الآن في حياتي كلها».

«ستحتاج إلى بعض الراحة في نهاية المطاف». قال. «لم يبقَ أمامك إلا بضع دقائق. هيا ممدد وأرح ساقيك قليلاً».

مشى خلفي إلى أن وصلت إلى سريري. حينها استطعت أن أنتبه إلى أن رائحة غرفة الملابس كريهة نوعاً ما. كوني حساساً جداً للروائح الكريهة استغربت لماذا لم أشتمها من قبل... لماذا لم أشتم رائحة كل هؤلاء الرجال المحشورين في الغرفة نفسها. خلعت حذائي وممددت على ظهري.

«أتريد تدليكاً لساقيك؟» سألني.

«أنا بخير». قلت «ساقاي لا تشكوان من شيء».

تفوه ببعض الكلمات بصوت خفيض وكأنه يحدث نفسه ومشى

مبتعداً عني. تمددت هناك أفكر في غروب الشمس محاولاً أن أتذكر لونه. لم يكن اللون الأحمر هو ما أحاول تذكره، بل تدرجات لون الغروب الأخرى. مرة أو مرتين كنت على وشك أن أتذكر، كان الأمر أشبه بمحاولة تذكر رجل كنت تعرفه من قبل ونسيت من يكون... رجل استطعت أن تتذكر حجمه وملامحه وكلماته وصوته لكنك لم تستطع أن تجمع كل تلك الأجزاء معاً.

من خلال أرجل سريري استطعت أن أشعر بالمحيط وهو ينقض على الأعمدة من تحتي. كان يرتفع وينخفض، ويرتفع وينخفض، يذهب ويعود، ويذهب ويعود...

سررت لسماع صوت الصفارة التي تقض مضاجعنا وتقتلعنا من أسرتنا للعودة إلى حلبة الرقص.

وهي جريمة تستوجب أقسى
عقوبة ينص عليها القانون...

الفصل السابع

أنهى عمال الطلاء عملهم. رسموا مداراً بيضوياً بخط أبيض عريض على أرضية الحلبة. كان هذا هو المضمار الذي سيقام سباق الديربي داخل حدوده.

«رحل فريدي». قلت لغلوريا ونحن نسير نحو الطاولة التي وضعوا عليها الشطائر والقهوة. (كانوا يدعون هذا غداءً خفيفاً. كنا قد تناولنا وجبتنا الرئيسية في العاشرة ليلاً.)

«أتى اثنان من موظفي الرعاية الصحية ليأخذوا الفتاة مانسكي». قالت غلوريا. «أراهن أن أمها ستشبعها ضرباً عندما تراها».

«أكره أن أقول هذا»، قلت «لكن رحيل فريدي كان أكثر لحظة مشرقة في حياتي».

«وبماذا أخطأ في حقك؟» سألتني.

«آه، لا أعني الأمر كما فهمتيه »، قلت. «لكنه لو لم يرحل لما تمكنت من رؤية غروب الشمس».

«يا إلهي!» قالت غلوريا وهي تنظر إلى شطيرتها. «ألا يوجد في هذه الدنيا إلا لحم الخنزير؟»

«بالنسبة إليكِ هذا ديك رومي». قال ماك أستون الذي كان واقفاً في الصف وراءنا ممازحاً.

«إليك بعض لحم البقر»، قالت الممرضة. «أتفضلين لحم البقر أكثر؟»

أخذت غلوريا شطيرة اللحم البقري لكنها احتفظت بشطيرة لحم الخنزير أيضاً.

«ضع أربع ملاعق في كأسي»، قالت غلوريا لرولو الذي كان يسكب القهوة. «ومعها الكثير من القشدة».

«هناك حصان صغير يعيش في بطنها». قال ماك أوستن.

«سادة»، قلت لرولو.

أخذت غلوريا طعامها وذهبت إلى منصة مدير الحفل حيث كان الموسيقيون يضبطون آلاتهم. عندما رآها روكي غرافو قفز عن المنصة إلى أرضية الحلبة وبدأ يتحدث معها. لم يكن هناك متسع لي فمضيت إلى الجانب الآخر.

«مرحباً»، قالتها لي فتاة تحمل الرقم ٧ على ظهرها. كان شعرها أسود وعيناها سوداوين ولم تكن تخلو من الجمال. لم أكن أعرف اسمها.

«أهلاً..». قلت لها وأنا أنظر حولي محاولاً أن أعرف شريكة من هي. كان شريكها يتحدث إلى بعض النساء في منصة الصف الأمامي.

«كيف تسير أمورك هنا؟» سألتني الرقم ٧. بدا صوتها وكأنه صادر عن شخص حسن التعليم.

«ما الذي تفعله هنا؟» سألت نفسي. «أنا بخير، على ما أظن، وكل شيء يسير على ما يرام». أجبتها. «لكنني أتمنى فقط أن ينتهي كل هذا الآن وأكون أنا الفائز».

«ما الذي ستفعله بنقود الجائزة إذا فزت؟» سألتني ضاحكة.

«سأصنع فيلماً».

«ستصنع فيلماً بألف دولار فقط؟» سألتني وتناولت قضمة من شطيرتها.

«أنا لا أعني فيلماً ضخماً»، وضحت لها. «بل فيلماً قصيراً. يمكنني أن أصنع فيلماً مدته عشرين، وربما ثلاثين دقيقة بميزانية كتلك».

«أنت تثير اهتمامي». قالت. «منذ أسبوعين وأنا أراقبك».

«أحقاً ذلك؟» قلت متفاجئاً.

«أجل. أراك تقف هناك في الشمس كل يوم بعد الظهر وعلى وجهك يرتسم ألف تعبير. أشعر أحياناً أنك خائف للغاية».

«لا شك في أنكِ مخطئة»، قلت. «ما الذي يمكن أن يخيفني هنا؟»

«سمعت اليوم مصادفة ما قلته لشريكتك عن رؤية غروب الشمس». قالت وهي تبتسم.

«هذا لا يدل على شيء أبداً». قلت.

«ما رأيك أن..». قالت وهي تنظر حولها. نظرت إلى الساعة مقطبة جبينها. «ما زال أمامنا أربع دقائق. أريد منك أن تؤدي لي خدمة».

«طبعاً... بالتأكيد». قلت.

أشارت لي برأسها ومشت فتبعتها إلى ما وراء منصة مدير الحفل. كان ارتفاع المنصة حوالى أربعة أقدام، وكانت محجوبة بستارة سميكة ومزخرفة من القماش تصل إلى الأرض. كنا نقف وحيدين في ما يشبه الكهف المكون من خلفية المنصة والكثير من اللافتات القائمة وراءها. بخلاف الضجة التي كانت تصل إلينا، شعرت وكأننا الوحيدان اللذان بقيا في هذا العالم. كلانا كان مستثاراً بعض الشيء.

«هيا بنا»، قالت. نزلت إلى الأرض ورفعت الستارة وزحفت تحت المنصة. كان قلبي يخفق بسرعة وشحب وجهي وكأن الدم قد هرب منه. كان المحيط يهدر ويجيش ويصفع الأعمدة من تحت قدمَي.

«تعال!» همست لي جاذبة إياي من كاحلي. فجأة عرفت ما الذي كانت تبغيه. في الحياة لا توجد تجربة جديدة. قد يحدث معك شيء تعتقد أنه لم يحدث من قبل، شيء كنت تظنه جديداً تماماً، لكنك مخطئ. عليك فقط أن ترى أو تشم أو تسمع أو تشعر بشيء معين لتكتشف بعد ذلك أن تلك التجربة التي ظننتها جديدة قد حدثت معك من قبل. عندما جذبتني من كاحلي محاولة أن تسحبني إلى أسفل المنصة، تذكرت تلك الفتاة التي فعلت معي الشيء نفسه في الماضي، الفرق الوحيد هو أن ما حدث مع تلك الفتاة في الماضي كان في الشرفة الأمامية بدلاً من تحت المنصة. كنت في الثالثة أو الرابعة عشرة من العمر حينها وكانت الفتاة في العمر نفسه تقريباً. كان اسمها مايبل وكانت تعيش في المنزل المجاور لمنزلنا. اعتدنا أن نلهو معاً تحت الشرفة كل يوم متخيلين أن المكان كهف وأننا لصوص ومساجين. بعد ذلك أصبحنا نستخدم

المكان نفسه لنلعب لعبة البابا والماما متخيلين أنه منزل. ولكن في ذلك اليوم الذي أتحدث عنه الآن كنت أقف قرب الشرفة الأمامية لا أفكر في مايبل أو الألعاب مطلقاً، وشعرت بشيء يجذبني من كاحلي. نظرت إلى الأسفل لأرى مايبل. «تعال». قالت.

كان المكان مظلماً جداً تحت المنصة وبينما كنت جاثماً على يدَي وركبتَي محاولاً أن أرى من خلال العتمة أمسكتني الرقم ٧ من رقبتي.

«أسرع..». همست لي.

«ما الذي يحدث هنا؟» زمجر صوت ذكوري قربنا. كان قريباً جداً لدرجة أنني شعرت بتنفسه يداعب شعري. «من هنا؟»

عرفت صاحب الصوت. كان هذا روكي غرافو. شعرت بالغثيان وأحسست بمعدتي تتشنج. أفلتت الرقم ٧ رقبتي وانزلقت خارجة من تحت المنصة. خشيت إن اعتذرت أو قلت أي شيء أن يتعرف إلى صوتي، فما كان مني إلا أن تدحرجت بسرعة تحت الستارة. كانت الرقم ٧ قد وقفت على رجليها ومضت مبتعدة تنظر إلى الوراء من فوق كتفها. كان وجهها أبيض كشبح. لم ينطق أي منا بكلمة. مشينا فوق حلبة الرقص محاولين أن نبدو في غاية البراءة. كانت الممرضة تجمع أكواب القهوة التي خلفها الراقصون وراءهم وتضعها في سلة. بعد ذلك اكتشفت أن الغبار يغطي ملابسي ويدي. كان أمامي دقيقتان قبل أن تنطلق الصفارة، لذلك هرعت إلى غرفة تبديل الملابس لأغسل يدي وأنظف ملابسي. شعرت بتحسن بعد أن فعلت ذلك.

«لقد نجوت بأعجوبة». قلت لنفسي. «لن أفعل ذلك مرة أخرى مهما حصل».

عدت إلى حلبة الرقص مع انطلاق الصفارة وشروع الفرقة الموسيقية بالعزف. لم يكن عزفهم جيداً، لكنه يبقى أفضل من المذياع، ذلك أنك لم تكن مضطراً معهم إلى سماع تلك الفقرات الإعلانية حيث يتوسلون ويتضرعون إليك لتشتري شيئاً ما. منذ أن اشتركت في هذه المسابقة سمعت المذياع بما يكفيني حتى آخر يوم في عمري. هناك مذياع يصدح الآن في المبنى قبالة غرفة المحكمة. صوته مسموع جداً. هل تحتاج إلى المال؟... هل تواجهك المشاكل؟..

«أين كنت؟» سألتني غلوريا وهي تهم بأن تمسك بذراعي.

«كنت هنا، في الأرجاء»، قلت، «أترغبين في الرقص؟»

«حسناً». قالت. رقصنا جولة واحدة حول الحلبة ومن ثم توقفت. «يكفي هذا الآن، لا أريد أن أبذل جهداً أكبر». قالت.

ما إن رفعت يدي عن خصرها حتى لاحظت أن أصابعي قد اتسخت مرة أخرى. «هذا غريب». فكرت. «لقد غسلتها للتو».

«التفتي». قلت لغلوريا.

«ما الأمر؟» سألتني.

«التفتي». قلت.

ترددت وكانت تعض على شفتيها. التففت من حولها ووقفت خلفها. كانت ترتدي تنورة صوفية بيضاء وسترة بيضاء صوفية رقيقة. كان ظهرها مغطى بالكامل بالغبار... عرفت مصدر هذا الغبار.

«ما الأمر؟» سألتني.

«لا تتحركي». قلتها وبدأت أنفض الغبار عنها بيدي مزيلاً أغلب ما علق بسترتها وتنورتها من غبار ونسالة. لبثت صامتة لدقيقة أو اثنتين. «لا بد من أنني قد اتسخت أثناء شجاري مع ليليان في غرفة تبديل الملابس». قالت في النهاية.

«أتعتقد أني أحمق لهذه الدرجة لأصدق ذلك». قلت لنفسي.

«ربما». قلت لها.

انضم إلينا رولو بيترز ونحن نسير حول الحلبة.

«من هي تلك الفتاة؟» سألت مشيراً إلى الفتاة رقم ٧.

«تلك شريكة غاي ديوك. اسمها روزميري لوفتوس.

«أنت لا تستطيع أن تخفي مشاعرك». قالت غلوريا.

«أسأل عن اسمها بدافع الفضول لا غير». قلت. «لست معجباً بها».

«أنت في غنى عن ذلك»، قالت غلوريا. «أخبره يا رولو».

«دعيني خارج هذا الموضوع». قال رولو وهو يهز رأسه. «أنا لا أعرف شيئاً ولا دخل لي بأحد».

«ماذا عنها؟» سألت غلوريا عندما تركنا رولو لينضم إلى جيمس وروبي بيتس.

«هل أنت بريء إلى هذه الدرجة؟» سألت، «أيمكن أن تكون ساذجاً إلى هذا الحد؟»

ضحكت وهي تهز رأسها. «أنت مضحك فعلاً».

«حسناً إذاً، انسي الأمر». قلت.

«ألا تعلم أن تلك المرأة هي أكبر عاهرة في منطقة غربي نهر المسيسيبي؟» قالت. «هي عاهرة حسنة التعليم، وعندما تقع بين يدي عاهرة كهذه تكون قد وقعت مع أسوأ أنواع العاهرات على الإطلاق. حتى الفتيات يخشين من الذهاب إلى الحمام عندما تكون فيه..».

«مرحباً غلوريا..». نادت السيدة لايدن. كانت جالسة في مقعدها المعتاد في مقصورة الصف الأمامي في الطرف الأقصى من الصالة بعيداً عن منصة مدير الحفل. مشينا أنا وغلوريا باتجاه الحاجز...

«كيف حال الثنائي المفضل عندي؟»

«بخير». قلت لها. «كيف حالكِ سيدة لايدن؟»

«أنا بخير أيضاً». قالت. «سأبقى الليلة لوقت طويل، أتريان؟» قالتها وأشارت إلى البطانية وسلة الغداء التي كانت على الكرسي المجاور لها. «سأبقى هنا لأشجعكما وأشد من أزركما».

«سنكون بحاجة إلى ذلك».

«لماذا لا تجلسين في إحدى المقصورات هناك بعيداً عن واحة النخيل؟» سألتها. «يصبح المكان صاخباً جداً هنا عندما يبدأ الجميع بالشرب والعربدة».

«لا بأس بذلك بالنسبة إلي»، قالت وهي تبتسم. «أحب أن أجلس هنا لأشاهد الديربي. أريد أن أشاهد المتسابقين عندما يقومون بالجري والتدافع على المنعطفات. أتودان رؤية صحيفة اليوم؟» سألتنا وسحبت الصحيفة من تحت البطانية.

«أشكركِ»، قلت، «أريد أن أعرف ما الذي يجري في العالم حولنا. كيف حال الطقس في الخارج؟ هل تغير العالم كثيراً؟»

«أنت تسخر مني، أليس كذلك؟» سألتني.

«لا أبداً... ولكنني أشعر بأنني محبوس في هذه الصالة منذ مليون سنة... أشكركِ على الصحيفة سيدة لايدن..».

ونحن نسير مبتعدين عنها فتحت الصحيفة. عناوين كبيرة مكتوبة بخط أسود عريض قفزت في وجهي.

اعتقال شاب بتهمة القتل في ماراثون الرقص

المجرم الهارب كان يشارك في المسابقة المقامة على الشاطئ

قبض المحققون يوم أمس على مجرم كان مشاركاً في ماراثون الرقص الذي يقام حالياً في ملهى رصيف الميناء في سانتا مونيكا. المجرم هو جوزيبي لودي، ٢٦ عاماً، إيطالي الجنسية، كان قد هرب منذ ثمانية أشهر من سجن مقاطعة إيلينوي في مدينة جوليت بعد أن أمضى أربع سنوات من حكم بالسجن خمسين سنة لإدانته بجريمة ذبح صيدلي عجوز في شيكاغو.

دخل لودي ماراثون الرقص تحت اسم ماريو بيترون، و لم يبد أي مقاومة عندما تم اعتقاله من قبل المحققين بليس وفويت. كان المحققان قد جاءا إلى ماراثون الرقص ليرفها عن نفسيهما، هكذا ادعيا، وتعرفا إلى لودي من خلال صورة منشورة له في نشرة (ذا لاين أب) وهي عبارة عن نشرة شهرية يصدرها قسم التحقيقات الجنائية تحوي صوراً لأخطر المجرمين المطلوبين.

«تخيلي، كنت جالساً بجانبه عندما حدث كل هذا!» قلت «أشعر الآن بالأسف من أجل هذا الماريو».

«لماذا؟» قالت غلوريا، «ما الفرق بيننا وبينه؟»

بيدرو أورتيغا وماك أستون وبضعة غيرهم تجمعوا حولنا وبدؤوا يتحدثون بصخب. أعطيت الصحيفة لغلوريا وتابعت المشي وحدي.

«هـذا قاسٍ جـداً»، فكرت، «خمسون عاماً! مسكين ماريو، وعندما سيسمع ماريو بما حل بي، إذا حدث وسمع بذلك، سيقول لنفسه:"مسكين هذا الفتى! مبدداً تعاطفه علي بينما تتبدد حياته أمامه..»».

في فترة الاستراحة التالية كان سوكس دونالد يخبئ مفاجأة لنا... الزي الذي سنرتديه في سباقات الديربي: أحذية تنس، وسراويل قصيرة بيضاء، وسترات بيضاء. حصل كل الفتيان على أحزمة جلدية سميكة ليلبسوها حول خصورهم، وعلى جانبي كل حزام كان يوجد مقابض صغيرة كتلك التي تراها على الحقائب. كانت تلك المقابض مخصصة لشركاء الرقص ليتمسكوا بها عند الالتفاف على المنعطفات. بدت تلك

الخطوة غبية جداً بالنسبة إلي حينها، لكنني اكتشفت لاحقاً أن سوكس دونالد كان يعلم ما الذي يفعله.

«اسمعوني يا شباب»، قال سوكس. «سنبدأ الليلة رحلتنا على طريق المليون. العديد من نجوم السينما سيأتون إلى هنا اليوم لحضور الديربي، وأينما يذهب هؤلاء ترى الحشود وراءهم. بعض الفرق ستخسر الليلة، وبعضها ستخسر في الغد، ستشهد كل ليلة خسارة البعض منكم، هذه طبيعة كل المسابقات، فوز وخسارة. لا أريد أي نحيب أو جلبة من الفرق الخاسرة لأن الوضع حساس ولا يحتمل هكذا تصرفات. الفرصة متاحة للجميع. ستحصلون على وقت إضافي لارتداء زيكم وبعض الوقت الإضافي أيضاً لخلعه. وبالمناسبة، لقد تحدثت إلى ماريو بيترون ظهر هذا اليوم، وقد حملني سلامه لكم جميعاً. والآن، لا تنسوا يا شباب أن تمنحوا ضيوفنا تشويقاً وحماساً خلال ديربي الليلة يجعلهم يشعرون بأنهم لم يضيعوا نقودهم سدى».

تفاجأت لسماعه يذكر اسم ماريو لأنه في الليلة السابقة التي تم فيها القبض على هذا الأخير كان على وشك أن يضربه.

«اعتقدت أنه كان مستاءً من ماريو». قلت لرولو.

« لم يعد كذلك»، قال رولو. «كان ذلك أفضل شيء حدث لنا في هذه المسابقة. لولا تلك الحادثة لما سمع أحد أبداً بأن ماراثوناً للرقص يقام هنا. ذلك الخبر الذي نشرته الصحيفة كان تماماً ما نحتاج إليه. الحجوزات بدأت تتهافت علينا دون توقف منذ ما بعد الظهر».

@ktabpdf تيليجرام

... أنت، المدعو روبيرت سيفرتون،

سيتم وضعك في عهدة...

الفصل الثامن

في تلك الليلة، ولأول مرة منذ بدء المنافسة، كانت القاعة ممتلئة عن آخرها وكل المقاعد فيها محجوزة. واحة النخيل كانت مزدحمة أيضاً، والكثير من الضحكات والأحاديث الصاخبة كانت تُسمع من ناحية المشرب. «كان رولو محقاً». قلت لنفسي. «القبض على ماريو كان أفضل شيء حدث لسوكس في هذه المسابقة». (لكن لم يكن كل هؤلاء الناس قد قدموا إلى الماراثون بسبب ما ورد في الصحيفة، إذ اكتشفت بعد ذلك أن سوكس قد نشر إعلانات عن الماراثون في العديد من محطات الإذاعة.)

كنا نسير حول الحلبة بالزي الرياضي الذي وزعوه علينا بينما كان المدربون والممرضات يعدون الحلبة لسباق الديربي.

«أشعر وكأنني عارٍ». قلت لغلوريا.

«بل أنت تبدو عارياً بالفعل»، قالت. «عليك أن ترتدي حزاماً واقياً للأعضاء التناسلية».

«لم يعطوني واحداً»، قلت لها. «أهي بارزة إلى هذا الحد؟»

«ليس فقط ذلك»، قالت. «يمكن أن يتمزق سروالك في أي لحظة.

اطلب من رولو أن يشتري لك واحداً في الغد. هي تأتي في ثلاثة قياسات: صغيرة ومتوسطة وكبيرة. أما أنت فيلزمك القياس الصغير».

«ليس هذا حالي وحدي هنا». قلت وأنا أنظر إلى بعض الفتيان الموجودين حولي.

«هؤلاء يتباهون بما لديهم». قالت غلوريا.

بدا أغلب المتنافسين مضحكين بملابسهم الرياضية. لم أرَ في حياتي مجموعة غريبة من السيقان والأذرع كالتي رأيتها هنا.

«انظر»، قالت غلوريا مشيرة إلى جيمس وروبي بيتس. «أليس هذا شيئاً لا تراه كل يوم؟»

كان بإمكانك أن ترى أن روبي على وشك أن تلد طفلها. بدت وكأنها قد حشرت وسادة تحت قميصها.

«هذا بادٍ للعيان بشكل فاضح»، قلت. «لكن تذكّري أن هذا ليس من شأنكِ».

مكتبة الرمحي أحمد

«سيداتي وسادتي»، قال روكي عبر المايكروفون. «قبل أن يبدأ سباق الديربي المثير، أود أن ألفت انتباهكم إلى القواعد والقوانين الخاصة بالمسابقة، بسبب العدد الكبير للمتسابقين سيتم إجراء الديربي على دفعتين – أربعون ثنائياً في الدفعة الأولى وأربعون في الثانية. سيتم إجراء ديربي الدفعة الثانية بعد بضع دقائق من ديربي الدفعة الأولى، وسيتم اختيار المشاركين في كل ديربي من خلال قرعة».

«سننظم الديربي على دفعتين لمدة أسبوع، والثنائي الذي يقطع أقل عدد من الدورات في كل ديربي سيتم إقصاؤه. وبعد هذا الأسبوع سيكون لدينا ديربي واحد فقط. سيتسابق هؤلاء الشبان حول الحلبة لمدة خمس عشرة دقيقة. سيسير الفتيان بحيث تلامس كعوبهم وأصابع أقدامهم الأرض عند كل خطوة، أما الفتيات فيمكنهن أن يهرولن ويجرين كما يشأن. لن تُقدم أي جائزة لمن يحل في المركز الأول، لكن إن رغب أي منكم في إرسال بعض الجوائز النقدية إلى هؤلاء الشبان لتشجيعهم وتحفيزهم، فهم بالتأكيد سيقدرون لكم ذلك.

«ستلاحظون وجود الأسرّة في منتصف الحلبة، والممرضات والمدربين واقفين قربها ومعهم شرائح البرتقال والفوط المبللة وأملاح الشم والطبيب المسؤول عن ضمان ألا يُسمح لأحد من هؤلاء الشبّان بمتابعة السباق إلا إذا كان في حالة جسدية وصحية تسمح له بذلك».

كان الطبيب الشاب واقفاً في وسط الحلبة، والسماعة معلقة في عنقه، ويبدو وكأنه شخصية مهمة جداً.

«دقيقة واحدة، أيتها السيدات والسادة، دقيقة واحدة فقط»، قال روكي. «أحمل في يدي الآن ورقة نقدية بقيمة عشرة دولارات ستذهب إلى الفائز بديربي اليوم، وهي مقدمة من نجمتنا السينمائية الصغيرة المدهشة، عرفتم من هي؟! ومن غير نجمتنا المحبوبة روبي كيلر! فلنصفق معاً للآنسة كيلر أيتها السيدات والسادة..».

نهضت روبي كيلر وانحنت لتصفيق الحضور.

«هذه هي الروح المطلوبة أيتها السيدات والسادة»، قال روكي.

«والآن نحتاج إلى بعض الحكام للقيام بحساب عدد الدورات التي سيقطعها كل ثنائي». توقف بعد ذلك ليمسح العرق عن وجهه. «والآن سيداتي وسادتي، سأطلب من هؤلاء الحكام أن يخرجوا من بين الحضور الكريم وأن يأتوا إلى هنا. نحتاج إلى أربعين حكماً، هيا سيداتي وسادتي لا تترددوا».

لم يتحرك أحد من الحضور في البداية، بعد ذلك قامت السيدة لايدن وزحفت من تحت الحاجز الفاصل وبدأت تعبر الصالة. عندما مرت بقربي أنا وغلوريا ابتسمت لنا وغمزتنا.

«قد تكون ذات فائدة في نهاية الأمر». قالت غلوريا.

سريعاً بدأ آخرون ينضمون إلى السيدة لايدن إلى أن تم في النهاية اختيار كافة الحكام. أعطى رولو كلاً منهم بطاقة وقلم رصاص وأجلسهم على الأرض حول المنصة.

«حسناً سيداتي وسادتي»، قال روكي «اكتمل عدد حكامنا، وسنجري الآن سحباً من أجل سباق الديربي الأول. يوجد ثمانون رقماً في هذه القبعة وسنقوم بسحب أربعين منها. الثنائيات الباقية ستشترك في ديربي الدفعة الثانية. والآن نحتاج إلى من يتطوع لسحب الأرقام. ماذا عنك سيدتي؟» سأل السيدة لايدن وهو يقرّب القبعة منها. ابتسمت السيدة لايدن وأومأت برأسها علامة على الموافقة.

«هذه لحظة مهمة في حياتها»، قالت غلوريا ساخرة.

«أظن أنها عجوز طيبة ولطيفة جداً». قلت لها.

«إنها مجنونة». قالت غلوريا.

بدأت السيدة لايدن تسحب الأرقام من القبعة، وتمررها إلى روكي الذي كان يذيعها عبر المايكروفون.

«الثنائي الأول»، قال، «هو الرقم ١٠٥ تعالا إلى هنا - كل ثنائي يُسحب رقمه فليتفضل ويقف في هذا الناحية من المنصة».

كلما كانت السيدة لايدن تسحب رقماً كان روكي يعلن عنه ويمرره إلى أحد الحكام كي يتم فحص الثنائي واحتساب عدد الجولات التي قام بها.

«الثنائي رقم ٢٢»، قال روكي وهو يسلم الرقم إلى شاب يرتدي نظارات.

«هيا بنا»، قلت لغلوريا. كان ذلك رقمنا.

«أود أن أكون معهما»، قالت السيدة لايدن لروكي. «هذا الثنائي المفضل عندي».

عذراً سيدتي»، قال روكي «يجب أن نأخذهم بالترتيب».

عندما انتهت القرعة وأصبحنا كلنا محتشدين قرب خط البداية. قال روكي: «حسناً أيتها السيدات والسادة، نحن جاهزون تقريباً. تذكروا يا شباب يجب أن يلامس الكعب وأصابع القدم الأرض. إذا اضطر أحد إلى الذهاب إلى الوهدة لأي سبب كان، فعلى شريكه أن يقطع دورتين وستحتسبان دورة واحدة ليعوض غياب شريكه. هل تودين أن تعطي إشارة الانطلاق بنفسكِ يا آنسة كيلر؟

أومأت برأسها فسلّم روكي المسدس إلى رولو الذي أعطاه بدوره إلى الآنسة كيلر التي كانت جالسة في الصف الأمامي من المنصة مع فتاة أخرى لم أعرف من هي. لم يكن زوج كيلر، المغني المشهور آل جولسون، موجوداً هناك.

«حسناً أيها السيدات والسادة، احبسوا أنفاسكم واستعدوا للإثارة»، قال روكي. «حسناً يا آنسة كيلر..». أعطاها إشارة بيده.

توجهنا أنا وغلوريا نحو خط البداية متشبثين بطرف المنصة، وعندما ضغطت الآنسة كيلر على الزناد قفزنا فوراً مندفعين إلى الأمام بكل طاقتنا لنصبح في المقدمة. كانت غلوريا ممسكة بي من ذراعي.

«تمسكي بالحزام»، صرخت وأنا أصارع محاولاً أن أنفذ من خلال حشد المتسابقين. كان كل واحد يتعثر بالآخر محاولاً أن يصل إلى المقدمة... ولكننا تمكنا بعد دقيقة من الانتشار وبدأنا ندور حول الحلبة. كنت أقوم بخطوات واسعة ما اضطر غلوريا إلى أن تهرول كي تجاريني.

«الكعب والأصابع أنت هناك»، قال رولو «أنت تركض».

«أنا أفعل ما بوسعي». قلت.

«الكعب والأصابع على الأرض». قال، «هكذا هكذا..».

وبدأ يخطو أمامي موضحاً ما الذي يقصده. لم أكن أواجه أي صعوبة في تعلم ذلك. الحيلة أن تجعل كتفيك وذراعيك متناسقين ومتزامنين أثناء المسير. كان الأمر سهلاً جداً بالنسبة إلي. بدا وكأنني أتقنت هذا الأسلوب في السير بشكل طبيعي عفوي. كان الأمر غاية

في البساطة. لا بد من أنني قد قمت بمشية الكعب والأصابع من قبل، هكذا فكرت. لم أتمكن من تذكر ذلك، فاتضح لي فوراً أنني لم أفعل ذلك من قبل... فأنا أتمتع بذاكرة حديدية.

مضى علينا خمس دقائق ونحن نكدح في الديربي، وكنا نغذ السير نحو المقدمة عندما شعرت بأن غلوريا قد فقدت الزخم و لم تعد قادرة على مجاراتي، وأحسست بأن قواها تخور و لم تعد قادرة على دفع نفسها. كنت أجرها جراً. شعرت بها تتمسك بالحزام بكل قوتها لدرجة أنه بدأ يضغط بشدة على معدتي.

«هل أُسرع أكثر من اللزوم؟» سألتها وأنا أبطئ قليلاً من سرعتي.

«أجل». أجابت وهي مقطوعة الأنفاس تقريباً.

إحدى الممرضات صفعتني بفوطة حمام مبتلة على عنقي ما كاد يُفقدني توازني. «امسحي وجهكِ بها»، قلت لغلوريا... بعد ذلك مباشرة قطع الثنائي رقم ٣٥ الطريق علينا وأصبح أمامنا محاولاً أن يصل إلى المنعطف أولاً. كان الاندفاع المفاجئ والجهد المبذول أكبر من طاقة الفتاة فبدأت تتعثر وتفقد قدرتها على التمسك بالحزام.

«ساعدوا الثنائي رقم ٣٥»، صرخ روكي غرافو، ولكن قبل أن تتمكن أي من الممرضات أو المدربين من الوصول إليهما كانت قد سقطت على وجهها وانزلقت بضعة أقدام فوق أرضية ميدان السباق. لو أنني كنت أسير بمفردي لتمكنت من أن أتفادى الدوس على جسدها، لكن بوجود غلوريا معلقة بي خشيت إذا راوغت أن تفلت مني وأسقطها (الدوران حول المنحنيات بوجود فتاة معلقة بك ذكرتني

بتلك اللعبة التي كنا نمارسها في ما مضى، حيث كنا نشكل سلسلة تبلغ أكثر من عشرة أشخاص يمسك كل منهم بيد الآخر، ويبدأ الشخص الأول في السلسلة بالجري وتغيير اتجاهه ويلحق به الآخرون بشرط ألا يفلت أي منهم يد الآخر.)

«انتبهي!» صرخت، لكن تحذيري أتى بعد فوات الأوان. تعثرت غلوريا وداست على الفتاة الممددة على الأرض وجذبتني معها إلى الأسفل. ما أذكره بعد ذلك هو أن أربعة أو خمسة ثنائيات تعثروا وتكوموا فوقنا على أرضية الحلبة، وكل منهم يصارع لكي ينهض ويعود للسباق. قال روكي شيئاً عبر المايكروفون تعالت لسماعه صيحات الدهشة من الحضور.

استجمعت قواي ونهضت عن الأرض. لم أكن قد تأذيت، لكنني عرفت من اللهيب الذي كنت أشعر به في ركبتي أن ما يغطيها من جلد قد انكشط. اندفع إلينا المدربون والممرضات وبدؤوا يجذبون الفتيات، وحملوا روبي وغلوريا إلى الأسرّة.

«لا شيء يستدعي القلق أيتها السيدات والسادة»، قال روكي، «مجرد تدافع بسيط أدى إلى تساقط بعض المتسابقين... هذا أمر دائم الحدوث في مسابقات الديربي... في أثناء غياب الفتيات يتوجب على الفتيان أن يقطعوا دورتين ستُحتسبان كدورة واحدة، حسناً يا شباب، افسحوا المجال للمتسابقين المنفردين ليصبحوا وسط الميدان».

بدأت أسير بسرعة كبيرة كي لا أفقد الموقع الذي وصلنا إليه. وكون غلوريا لم تكن متعلقة بحزامي شعرت بنفسي خفيفاً كريشة. ممرضة وأحد المدربين كانا يعتنيان بها بينما كان الطبيب يستمع إلى دقات قلبها

بالسماعة. كانت الممرضة تقرب أملاح الشم من أنفها والمدرب يدلك لها ساقيها، كما كانت ممرضة ومدرب آخران يقومان بالشيء نفسه مع روبي. قطعت أربع دورات قبل أن تعود غلوريا إلى الحلبة. كانت شاحبة جداً.

«أيمكنك أن تصمدي؟» سألتها وأنا أبطئ قليلاً. أجابتني بنعم بإيماءة من رأسها. كان الحضور يصفقون ويضربون الأرض بأرجلهم، وروكي كان يردد بعض الكلمات عبر المايكروفون. روبي أيضاً عادت إلى السباق. كانت تبدو منهكة هي الأخرى.

«على رسلك»، قال رولو وهو يسير بقربي، «أنت في أمان».

بعد ذلك شعرت بألم حاد في ساقي اليسرى سرى في جسدي كله حتى وصل إلى رأسي الذي أحسست به يكاد ينفجر. «يا إلهي»، قلت لنفسي: «لقد أصبت بالشلل!»

«انفض ساقك، حاول أن تحركها». قال رولو.

لم أستطع أن أثني ساقي. لم تستجب لي بكل بساطة. كانت متصلبة كقطعة من الخشب. كانت كل خطوة أخطوها تشعرني بألم قاتل ينخر دماغي وينفجر في أعلى رأسي.

«لدينا حالة تصلب عضلي عند الثنائي رقم ٢٢»، قال روكي عبر المايكروفون، «قدموا له المساعدة اللازمة».

«انفض ساقك إلى الأمام، انفضها إلى الأمام». قال رولو.

نفضت ساقي باتجاه الأرض ما سبب لي ألماً لا يطاق.

«انفض ساقك إلى الأمام، انفضها إلى الأمام».

«ساقي تؤلمني يا ابن العاهرة..». أجبته بانفعال.

اثنان من المدربين أمسكوا بي من ذراعَي وحملوني إلى الوهدة.

«ها قد أتى دور الفتاة الشجاعة في الثنائي رقم ٢٢»، أذاع روكي عبر مايكروفونه، «غلوريا بيتي، طفلتنا الحلوة سيداتي وسادتي... يا لها من فتاة شجاعة! ها هي تكافح بمفردها ريثما يتعالج شريكها من تصلب العضلات في ساقه - شاهدوا كيف تلهب أرض الميدان بحماسها وإصرارها، افسحوا لها المجال لتصبح وسط الميدان يا شباب..».

أمسك أحد المدربين بي من كتفي بينما قام الآخر بتدليك ساقي من الأعلى إلى الأسفل، وبدأ يضرب العضلات بكعب باطن كفه.

«هذا مؤلم». قلت.

«تحمّل قليلاً»، قال المدرب الذي يمسك بكتفَي، «ألم تختبر إصابة كهذه من قبل؟».

بعد ذلك شعرت وكأن شيئاً قد طقطق في ساقي وزال الألم فجأة.

«حسناً»، قال المدرب.

نهضت شاعراً بتحسن كبير وعدت إلى حلبة السباق ووقفت منتظراً وصول غلوريا. كانت في الجهة المقابلة لي تسير ورأسها يتأرجح

صعوداً ونزولاً مع كل خطوة تخطوها. كان علي أن أنتظرها حتى تصل إلي. (تنص القوانين على أنه عليك أن تعود إلى الحلبة من المكان الذي خرجت منه.) ما إن اقتربت مني غلوريا حتى بدأت بالمشي وما هي إلا لحظة حتى أمسكت بي من حزامي.

«بقي من الوقت دقيقتان»، أعلن روكي، «بعض التشجيع أيتها السيدات والسادة..». بدأ الحضور يصفقون بأيديهم ويضربون الأرض بأرجلهم بصوت أعلى بكثير من ذي قبل.

أخذ بعض الثنائيات بالإسراع أكثر وبدأ البعض منهم بتجاوزنا فبدأت أغذ السير وأسرع أكثر. كنت متأكدا من أننا لم نكن في المركز الأخير، لكن كان كلانا قد ترك الديربي لبعض الوقت و لم أرد أن أخاطر أبداً بأن نتعرض للإقصاء. عندما انطلقت رصاصة الرحمة من المسدس معلنة نهاية الديربي انهار الجميع على الأرض. عندما التفت إلى غلوريا نظرت إليها فرأيت عينيها جامدتين كالزجاج. علمت حينها أنها على وشك الإغماء.

«أنت هناك..». ناديت على إحدى الممرضات، لكن بعد ذلك مباشرة انهارت غلوريا فأمسكتها كي لا تقع على الأرض. بشق الأنفس استطعت أن أحملها إلى الوهدة. «أنت هناك..». ناديت على أحد المدربين. «يا دكتور!»

لم يعرني أحد منهم انتباهاً. كانوا منهمكين في حمل الأجساد المتهالكة على الأرض. كان الحضور واقفين على مقاعدهم يصرخون من فرط الحماس.

بدأت أمسح وجه غلوريا بفوطة مبللة. ظهرت السيدة لايدن فجأة بقربي وأخذت زجاجة من أملاح الشم من على أحد الأسرّة.

«اذهب أنت إلى غرفة تبديل الملابس»، قالت. «ستكون غلوريا على ما يرام خلال لحظة. هي غير معتادة على بذل كل هذا الجهد».

كنت على متن مركب متجه إلى بور سعيد في طريقي إلى الصحراء الكبرى لأصور ذلك الفيلم. كنت مشهوراً وثرياً... كنت أهم مخرج سينمائي في العالم. كنت أكثر شهرة من سيرجي أيزنشتاين. النقاد في مجلة فانيتي فاير وإسكواير اتفقوا على أنني عبقري. ها أنا أتجول على سطح مركبي وأنا أفكر في ماراثون الرقص ذاك الذي اشتركت فيه في ما مضى متسائلاً ما الذي حل بكل هؤلاء الفتية والفتيات عندما أحسست بضربة مفاجئة على مؤخرة رأسي أسقطتني فاقداً الوعي. شعرت بأنني كنت أهوي...

عندما ارتطمت بالماء بدأت أضرب بذراعي وساقي لأنني كنت خائفاً من أسماك القرش. شعرت بشيء يحتك بجسدي فصرخت مرعوباً.

استيقظت وأنا أسبح في مياه باردة كالثلج. وفي الحال عرفت أين كنت. «ما رأيته كان كابوساً»، قلت لنفسي. الشيء الذي احتك بجسدي كان مكعباً من الثلج يزن مئة رطل. كنت في خزان ماء صغير في غرفة تبديل الملابس. وكنت ما زلت مرتدياً الزي الرياضي. تسلقت إلى الأعلى وانا أرتجف وقام أحد المدربين بإعطائي فوطة لأجفف نفسي.

دخل مدربان آخران حاملين معهما شخصاً مغمياً عليه. كان هذا بيدرو أورتيغا. حملاه إلى خزان المياه وألقياه داخله.

«أهذا ما حدث لي؟» سألت.

«نعم»، قال أحد المدربين. «لقد أغمي عليك بعد أن غادرت حلبة الرقص». تلفظ بيدرو ببضع كلمات باللغة الإسبانية وبدأ يتخبط في الماء محاولاً الخروج. ضحك المدرب. «أقر بأن سوكس كان يعلم ما الذي يفعله عندما أحضر خزان الماء هذا إلى هنا». قال. «الماء المثلج عالجه على الفور. إخلع عنك هذا السروال والحذاء الغارقين في الماء».

... شريف مقاطعة لوس أنجلوس الذي
سيسلمك إلى آمر سجن الولاية...

الفصل التاسع

انقضى من الوقت ٧٥٢ ساعة

بقي من المشاركين ٢٦ ثنائياً

سباقات الديربي كانت تقضي عليهم الواحد تلو الآخر. خمسون من الثنائيات أصحاب الأرقام المفردة تم إقصاؤهم خلال أسبوعين. كنا أنا وغلوريا على وشك الخروج مرة أو مرتين لكننا تمكنا من النجاة بشق الأنفس. إلا أننا لم نعد نواجه أي مصاعب بعد أن اكتشفنا الخلل في أسلوبنا القديم وصححناه، إذ كففنا عن محاولة الفوز والبقاء في المقدمة، و لم نعد نهتم بالمركز الذي ننهي عنده السباق طالما أنه ليس المركز الأخير.

حصلنا أيضاً على راع: بيرة جوناثان غير المسمنة. وقد أتى في وقته تماماً. كانت أحذيتنا قد اهترأت كلياً، وملابسنا أصبحت رثة مهلهلة. كانت السيدة لايدن هي من أقنع شركة بيرة جوناثان بفكرة رعايتنا. ألا ليتك تقنعين القديس بطرس بالسماح لي بالدخول يا سيدة لايدن، فأنا في طريقي إليه. قدموا لكل منا ثلاثة أزواج من الأحذية، وثلاثة أزواج من سراويل الفلانيلا الرمادية وثلاث سترات كل واحدة منها تحمل على ظهرها اسم المنتج المطلوب الإعلان عنه.

زاد وزني خمسة أرطال منذ أن بدأت المسابقة، وبدأت تزيد معها آمالي بالفوز بجائزة الألف دولار، فقد بت مقتنعاً أن حظوظنا في الفوز مرتفعة. لكن غلوريا كانت متشائمة حيال ذلك.

«ماذا ستفعل بعد أن ينتهي كل هذا؟» سألتني.

«لماذا سأقلق بشأن ذلك الآن؟» قلت. «لم ينته شيء بعد. لا أستطيع أن أفهم ما الذي يجعلكِ متشائمة إلى هذا الحد». قلت لها. «نحن الآن في وضع أفضل من أي وقت مضى. فنحن على الأقل نعلم متى سنتناول وجبتنا التالية».

«أتمنى لو كنت ميتة». قالت. «أتمنى أن يقبض الرب على روحي الآن».

كانت لا تتوقف عن قول ذلك، ولا تفتأ تكرر هذه الرغبة في كل مناسبة. بدأ هذا يثير أعصابي.

«يوماً ما سيحقق لك الرب هذه الأمنية؟» قلت.

«كم أتمنى أن يفعل ذلك... أتمنى أن تكون لدي الجرأة لفعل ذلك بدلاً منه».

«إذا فزنا بهذا الشيء يمكنك ان تأخذي الخمس مئة دولار خاصتك وتذهبي بعيداً». قلت لها. «يمكنكِ أن تتزوجي. هناك الكثير من الشبان الراغبين في الزواج. ألم تفكري في ذلك من قبل؟»

«بل فكرت في ذلك كثيراً»، قالت. «لكنني لم أتمكن أبداً من العثور

على الرجل الذي أبحث عنه. لم يكن يتقدم للزواج بي سوى أولئك الذين أهرب منهم، يعني إما لص أو قواد أو شيء من هذا القبيل».

«أعلم لماذا أنت مكتئبة إلى هذا الحد». قلت لها. «ستكونين على ما يرام خلال بضعة أيام. سيتحسن شعورك وتختلف نظرتك إلى الموضوع بعد أن تتحسني وتستردي عافيتك».

«ليس لهذا علاقة بالأمر». قالت. «لقد تعافيت تماماً، حتى أن ظهري لم يعد يؤلمني. ليس الأمر كما تظن. نحن نعيش في دوامة. عندما ننتهي من كل هذا ونخرج من هنا سنعود من حيث بدأنا».

«على الأقل لدينا سرير ننام فيه وطعام نسد به رمقنا». قلت.

«طيّب، ما فائدة كل هذا عندما يكون جل ما تفعله هو تأجيل ما سيحدث لا محالة؟»

«أنتم يا جماعة بيرة جوناثان»، نادى علينا روكي غرافو. «تعالا إلى هنا».

كان يقف بقرب المنصة بصحبة سوكس دونالد. مضينا أنا وغلوريا إليهما.

«ما رأيكما في الحصول على مئة دولار حلالاً زلالاً؟» سأل روكي.

«وكيف ذلك؟» سألت غلوريا.

«أنا أقول لكما»، قال سوكس دونالد، «لدي فكرة رائعة لكنني أحتاج إلى بعض المساعدة..».

«هذا ما يحدث عندما تكثر من الاستماع إلى بين بارني». قالت غلوريا.

«ماذا؟» سأل دونالد.

«لا شيء». أجابت غلوريا، «تابع، كنت تقول أنك بحاجة إلى بعض المساعدة..».

«أجل»، قال السيد سوكس. «أريد منكما أن تتزوجا وأن تقيما حفل زفافكما هنا، حفل زفاف شعبي..».

«نتزوج؟» سألت مستغرباً.

«الآن، اسمعاني قليلاً»، قال «القصة بسيطة. فكرا قليلاً في الموضوع. سأعطي خمسين دولاراً لكل منكما وبعد انتهاء المارثون يمكنكما أن تطلقا إذا شئتما. ليس على هذا الزواج أن يكون أبدياً. سنقوم بذلك فقط لأغراض استعراضية. ما قولكما؟»

«أما أنا فيمكنني أن أقول لك بكل نفس رضية: أنت مجنون!» قالت غلوريا.

«هي لا تعني ما تقول سيد دونالد». قلت.

«وحق الجحيم أعني ذلك بكل قواي العقلية»، قالت، «لا اعتراض لي على الزواج بحد ذاته»، قالت موجهة كلامها إلى دونالد، «لكن لماذا لا تختار لي شخصاً عليه القيمة مثل غاري كوبر أو أحد المنتجين

المهمين؟ لا أريد أن أتزوج من هذا الفتى. أنا بالكاد أستطيع الاهتمام بنفسي..».

«ليس على هذا الزواج أن يكون أبدياً»، قال روكي. «هو استعراض وحسب».

«هذا صحيح»، قال سوكس، «بالطبع يجب أن يتم حفل الزفاف في مكان عام، علينا أن نفعل ذلك لكي نجتذب الحشود، ولكن..».

«لستم بحاجة إلى حفل زفاف لتجتذبوا الحشود»، قالت غلوريا، «ها أنتم قد نجحتم في اجتذابهم، انظروا إليهم كيف يملؤون المكان. ألا يكفيكم هذا الاستعراض الذي ترون فيه هؤلاء المساكين يتساقطون كالذباب على حلبة الرقص كل ليلة؟»

«أنت لم تفهمي الموضوع جيداً، ولا تنظرين إليه من الزاوية الصحيحة». قال دونالد عابساً.

«وحق الجحيم أنا أفهمه وأراه من كل الزوايا»، قالت غلوريا. «أنا أسبقك بأشواط في رؤية الأمور وفهمها».

«أنت تريدين دخول عالم السينما وهذه فرصتك لتحقيق ذلك». قال سوكس. «لقد تدبرت لك مسبقاً بعض المتاجر المستعدة لأن تقدم لك فستان زفافك وحذاءك، كما أمنت لك متجراً لأدوات التجميل مستعداً لأن يظهرك بأبهى طلة... سيتواجد العديد من المخرجين والمنتجين والشخصيات الهوليودية هنا حينها وستكونين أنت وحدك محط أنظارهم. هذه فرصة عمرك. ما رأيك أنت يا بني؟» سألني.

«لا أعلم»، قلت محاولاً جهدي ألا أغضبه، فقد كان في نهاية الأمر متعهد المسابقة والآمر الناهي هنا. كنت اعلم أننا لو أغضبناه سنكون في عداد المبعدين.

«جوابه هو لا أيضاً». قالت غلوريا.

«يبدو أنها تفكر وتقرر عنه». قال روكي ساخراً.

«حسناً، قال سوكس وهو يرفع كتفيه علامة اللامبالاة، «إذا كنتما لا تحتاجان إلى المئة دولار هذه فهناك الكثير من المشتركين الذين هم بأمس الحاجة إليها». ومن ثم قال وهو ينظر إلي «على الأقل بتنا نعلم الآن من يرتدي السراويل النسائية في عائلتك». وبدأ يضحك هو وروكي.

«لا تستطيعين أن تتحدثي ببعض اللباقة إلى أي شخص، أليس كذلك؟» قلت لغلوريا بعد أن مشينا مبتعدين عنهما. «نحن معرضان إلى أن نُرمى في الشارع في أي لحظة الآن».

«نحن معرضان إلى ذلك في أي لحظة في جميع الأحوال». قالت.

«أنتِ الشخص الأكثر سوداوية الذي عرفته في حياتي»، قلت. «في بعض الأحيان أظن أنه من الأفضل لو كنت ميتة».

«أعرف ذلك». قالت.

عندما اقتربنا من المنصة مرة أخرى رأينا كلاً من سوكس وروكي يتحدثان بحماسة إلى فيي لوفيل وماري هاولي من الثنائي رقم ٧١.

«يبدو أن سوكس يحاول خداع هذين المسكينين»، قالت غلوريا، «هاولي هذا بغلة مغفلة تعيش في عالم آخر ومن السهل خداعها».

بعد ذلك انضم إلينا جيمس وروبي بيتس ومشينا أربعتنا جنباً إلى جنب. كانت المياه قد عادت إلى مجاريها بيننا وأصبحت تجمعنا علاقة ودية بعد أن توقفت غلوريا عن إقناع روبي بالإجهاض. «هل عرض عليكما سوكس موضوع الزواج؟» سألت روبي.

«أجل»، قلت «كيف عرفتما؟»

«إنه يعرض ذلك على الجميع هنا». قالت.

«لقد رفضنا عرضه بكل برودة». قالت غلوريا.

«حفل زفاف شعبي ليس بالفكرة السيئة». قالت روبي. «هكذا كان زفافنا».

«أحقاً ما تقولين؟» قلت مستغرباً. كان جيمس وروبي محترمين وهادئين جداً، وكانا مغرمين ببعضهما كثيراً لدرجة لم أتخيل معها أنهما قد تزوجا في حفل زفاف شعبي.

«لقد تزوجنا في حفل زفاف أقيم على هامش ماراثون رقص في أوكلاهوما»، قالت، «حصلنا يومها على هدايا وأغراض تساوي ثلاث مئة دولار تقريباً..».

«أهدانا والدها مسدساً يومها!» قال جيمس ضاحكاً.

فجأة سمعنا فتاة تصرخ خلفنا. التفتنا لنرى ماذا يحدث. كانت تلك

ليليان بيكون شريكة بيدرو أورتيغا. رأيناها تمشي بظهرها إلى الوراء محاولة أن تهرب منه. لحق بها بيدرو مسدداً لها لكمة على وجهها. جلست على الأرض وهي تصرخ مرة أخرى. أمسكها بيدرو من عنقها بكلتا يديه وبدأ يخنقها ويحاول أن يرفعها. ملامح الجنون كانت ترتسم على وجهه. كان واضحاً أنه يريد أن يقتلها من دون أدنى شك.

هرع الجميع إليه في الوقت نفسه، وعمت الفوضى وكثر اللغط.

أنا وجيمس وصلنا إليه أولاً. أمسكنا به وحاولنا أن نخلص رقبة ليليان من قبضته. كانت جالسة على الأرض وجسدها متصلب كخشبة، يداها وراء ظهرها، ورأسها ملقى إلى الخلف، وفاغرة فاها كمريض على كرسي طبيب الأسنان.

كان بيدرو يتمتم وكأنه يتحدث إلى نفسه وبدا وكأنه غير مدرك لوجود أي منا. دفعه جيمس فترنح متراجعاً إلى الوراء. وضعت يدي تحت إبطي ليليان وساعدتها لتقف على قدميها. كانت ترتجف من رأسها إلى أخمص قدميها وكأنها من راقصي التحكم بالعضلات.

اندفع سوكس وروكي نحو بيدرو وقبض كل منهما عليه من إحدى ذراعيه.

«ما هي مشكلتك؟» جأر سوكس.

نظر بيدرو إليه محركاً شفتيه من دون أن ينطق بكلمة واحدة. رأى بعد ذلك روكي وتغيرت تعابير وجهه، وأصبحت توحي بالغضب والنقمة. حرر يديه فجأة، وخطا بضع خطوات إلى الوراء ومد يده إلى جيبه.

«احترس!!» صرخ أحدهم.

قفز بيدرو إلى الأمام حاملاً بيده سكيناً. حاول روكي أن يتفاداه، لكن حدث كل شيء بسرعة لم تترك له أي فرصة للهرب. أصابته طعنة السكين في ذراعه الأيسر على مسافة إنشين من كتفه. صرخ وبدأ يجري. استدار بيدرو ليلحق به، لكن قبل أن يتمكن من ذلك نجح سوكس في توجيه ضربة إلى مؤخرة رأسه بهراوة جلدية. كان صوت الضربة أعلى من صوت الموسيقى المنبعثة من الراديو، وشبيهاً بصوت من يطرق بيده على البطيخة ليتحقق من جودتها. وقف بيدرو هناك بتكشيرة حمقاء ترتسم على وجهه، أما سوكس فقد وجه إليه ضربة أخرى بهراوته.

ارتخت ذراعا بيدرو ووقع السكين من يده. ترنح على قدميه وسقط بعدها مغشياً عليه.

«أخرجوه من هنا». قال سوكس وهو يلتقط السكين عن الأرض.

قام جيمس بيتس وماك أستون وفيي لوفيل برفع بيدرو وحملوه إلى غرفة تبديل الملابس.

«ابقوا جالسين في أماكنكم أيتها السيدات والسادة..». قال سوكس موجهاً حديثه للحضور. «لو سمحتم..».

كنت أمسك بليليان محتضناً إياها من الخلف. كانت لا تزال ترتجف.

«ماذا حدث؟» سألها سوكس.

«اتهمني بالخيانة، وبدأ بعد ذلك يضربني ويحاول أن يخنقني..». قالت.

«تابعوا يا شباب..». قال سوكس. «تصرفوا وكأن شيئاً لم يحدث. أنت أيتها الممرضة، ساعدي هذه الفتاة على الذهاب إلى غرفة تبديل الملابس». بعد ذلك أشار سوكس إلى رولو على المنصة وانطلقت الصافرة معلنة بدء فترة الاستراحة قبل موعدها ببضع دقائق. أخذت الممرضة ليليان من بين ذراعي وقامت باقي الفتيات بالتجمع حولهما ومرافقتهما إلى غرفة تبديل الملابس.

سمعت وأنا في طريقي إلى غرفة تبديل الملابس رولو يردد بعض العبارات عبر مكبرات الصوت.

كان روكي يقف قرب حوض الغسيل خالعاً قميصه ومعطفه وكان يربت برفق على كتفه بحفنة من المناديل الورقية، والدم يجري متدفقاً على طول ذراعه ويقطر من أصابعه.

مكتبة الرمحي أحمد

«يجب أن تدع الطبيب يفحص جرحك»، قال سوكس. «أين هذا الطبيب بحق الجحيم؟ زأر بصوت مرتفع.

«أنا هنا». قال الدكتور وهو خارج من دورة المياه.

«إنه الوقت الوحيد الذي نحتاج إليك فيه وها أنت جالس على مؤخرتك». قال سوكس. «افحص ذراع روكي وأخبرنا كيف حاله».

كان بيدرو ممداً على الأرض وماك أستون يجلس القرفصاء بقربه وهو يضغط على بطنه بيديه كأنه منقذ في حوض سباحة يعالج غريقاً.

«انتبه!» قال فيي لوفيل وهو قادم وفي حوزته دلو ممتلئ بالماء. خطا ماك إلى الوراء

وأفرغ لوفيل الماء على وجه بيدرو. لم يؤثر هذا فيه أبداً. كان ممدداً هناك بلا حراك كقطعة من الخشب.

أحضر جيمس بيتس دلواً آخر من المياه ودلقه عليه. بدأ بيدرو بعد ذلك يُظهر بعض علامات الحياة. تحرك قليلاً وفتح عينيه.

«بدأ يستعيد وعيه». قال فيي لوفيل.

«من الأفضل أن أنقل روكي إلى المستشفى بسيارتي». قال الطبيب وهو يخلع رداءه الأبيض. «لقد أصيب بجرح عميق يكاد يصل إلى العظم. يجب أن نخيطه له. من فعل هذا به؟»

«ذلك الوغد..». قال سوكس مشيراً إلى بيدرو بساقه.

«لا بد وأنه قد استخدم موس حلاقة حاد». قال الطبيب.

«بل هذا»، قال سوكس وهو يسلمه السكين. كان سوكس يحمل الهراوة الجلدية بيده الأخرى، وحزامها الجلدي ما زال ملتفاً حول معصمه.

«لا فرق»، قال الطبيب وهو يعيد السكين إليه.

جلس بيدرو وهو يدلك فكه وتعابير الذهول والضياع ترتسم على وجهه.

«لم تكن الضربة على فكك». قلت له في عقلي، «بل على مؤخرة رأسك».

«دعنا نذهب حباً بالمسيح». قال روكي مخاطباً الطبيب. «أنا أنزف كخنزير مذبوح ومعلق في متجر بيع اللحوم. وأنت، أنت يا ابن العاهرة»، قال مخاطباً بيدرو. «سأشكوك إلى الشرطة وأوجه إليك تهمة الشروع في القتل».

رمقه بيدرو بنظرة شرسة دون أن ينبس ببنت شفة.

«لن يتم توجيه أي تهمة»، قال سوكس. «يكفيني ما لدي من متاعب وما أكابده من مصاعب كي لا تتوقف هذه المسابقة. كن حذراً في المرة القادمة واعرف مع من يمكنك أن تعبث».

«لم أعبث مع أحد». قال روكي.

«أخرجه من الباب الخلفي يا دكتور». قال سوكس.

«حسناً يا روكي». قال الطبيب. مشى روكي خارجاً من الغرفة والضمادة الملفوفة على ذراعة غارقة بالدماء. ألقى الطبيب معطفاً على كتفي روكي وخرجا معاً.

«أتحاول أن تقضي على هذه المسابقة وتعجل في أجلها؟» قال سوكس موجهاً كامل انتباهه إلى بيدرو. «لماذا لم تنتظر حتى نهاية المسابقة لتقتص منه؟»

«كنت أحاول أن أدق عنقه»، قال بيدرو بهدوء وبإنجليزية صحيحة. «لقد أغوى خطيبتي».

«إذا نجح في إغواء خطيبتك هنا فهو بالتأكيد ساحر عظيم». قال سوكس. «ما من مكان هنا لتغوي فيه حشرة..».

«أنا أعرف مكاناً». قلتها في عقلي.

دخل رولو غرفة تبديل الملابس. «يجب أن تنالوا قسطاً من النوم يا شباب»، قال. «أين روكي؟» سأل وهو ينظر حوله.

«أخذه الطبيب إلى المستشفى». أخبره سوكس. «كيف الوضع في الخارج؟»

@ktabpdf تيليجرام

«لقد هدأ الجمهور الآن». قال رولو. «قلت لهم إننا كنا نتدرب على فقرة تمثيلية ترفيهية. ما كان كل هذا؟ ما الذي حدث مع روكي؟»

«الأمر بسيط!» قال سوكس. «لا شيء غير أنه كان على وشك أن يفقد ذراعه على يد هذا اللعين، هذه هي القصة كلها». قالها وسلمه سكين بيدرو. «خذ هذا الشيء وتخلص منه. تولى أنت أمر الإذاعة والمايكروفون ريثما نعلم ما الذي سيحدث مع روكي».

نهض بيدرو عن الأرض. «أنا آسف جداً... هكذا أنا، سريع الغضب وحاد المزاج».

«لا بأس، مرّت على خير»، قال سوكس. «كان من الممكن أن يحدث هذا عندما يكون المكان ممتلئاً بالحضور. كيف حال رأسك؟»

«ما زال يؤلمني»، قال بيدرو، «آسف جداً على ما حدث. كنت أرغب بشدة في ربح الألف دولار».

«ما زالت الفرصة أمامك». قال سوكس.

«أتعني أنني ما زلت في المسابقة؟ أتعني أنك سامحتني؟»

«نعم، سامحتك..». قال سوكس وهو يضع الهراوة في جيبه.

وسيتم وضعك في عهدة
آمر السجن المذكور سابقاً...

الفصل العاشر

انقضى من الوقت ٧٨٣ ساعة

بقي من المشاركين ٢٦ ثنائياً

«سيداتي وسادتي»، صدح صوت روكي عبر المايكروفون، «قبل أن يبدأ ديربي اليوم طلبت مني الإدارة أن أزف لكم خبراً سعيداً، فبعد أسبوع من الليلة سنقيم حفل زفاف هنا... زواج حقيقي صادق قائم على الحب والإخلاص وحسن النية ستشهدونه هنا على أرض هذه الصالة بين طرفي الثنائي رقم ٧١، فيي لوفيل وماري هاولي. تقدما إلى الأمام يا فيي وماري ليرى حضورنا الكريم أي عروسين ظريفين أنتما».

تقدّم فيي وماري بزيهما الرياضي إلى وسط الحلبة، وانحنيا لتصفيق الجمهور. كانت الصالة ممتلئة عن آخرها مرة أخرى.

«هذا طبعاً في حال لم يتم إقصاؤهما في أحد سباقات الديربي بحلول ذلك الوقت». تابع روكي، «نتمنى ألا يحدث ذلك على أي حال. يأتي هذا الزفاف في سياق سعي الإدارة الحثيث وسياستها الرامية إلى منحكم أعلى مستويات الترفيه وأرقى درجات التسلية..».

شدتني السيدة لايدن من ظهر قميصي.

«ماذا حدث لذراع روكي؟» سألتني همساً. كان من الممكن ملاحظة أن روكي قد تعرض لحادث ما. كانت ذراعه اليمنى موضوعة في كمّ معطفه الأيمن كالمعتاد، أما ذراعه اليسرى فكانت موضوعة خارج كمّ المعطف ومحمولة بواسطة قطعة من القماش معلقة برقبته.

«أصيب بالتواء في ذراعه». قلت لها.

«لم يتطلب الأمر سوى تسع غرزات». قالت غلوريا بصوت لا يكاد يكون مسموعاً.

«لهذا لم يكن موجوداً ليلة أمس». قالت السيدة لايدن «لقد تعرض إلى حادث إذاً».

«أجل سيدتي!»

«هل سقط عليها؟»

«أجل سيدتي، أظن ذلك».

«أقدم لكم نجمة الشاشة الجميلة، الآنسة ماري براين. تكرمي بتحية الجمهور يا عزيزتي».

انحنت الآنسة براين. صفق لها الحضور.

«وأقدم لكم أيضاً زعيم الكوميديا وسيد الضحك... السيد شارلي تشيس.

اندلع المزيد من التصفيق عندما وقف شارلي في مقصورته وانحنى للجمهور.

«أكره هذه المقدمات المليئة بالمجاملات والمبالغات»، قالت غلوريا.

«بالتوفيق». قالت السيدة لايدن ونحن نتقدم نحو المنصة.

«مللت من كل هذا»، قالت غلوريا، «مللت من رؤية المشاهير ومن فعل الشيء نفسه مرة بعد أخرى».

«أحياناً أشعر بالأسف لأنني عرفتكِ». قلت. «يؤسفني أن أقول شيئاً كهذا، لكنها الحقيقة. قبل أن ألتقي بكِ لم أكن أدرك كم هي مريرة الحياة بصحبة شخص سوداوي كئيب، الآن بت أعرف... ويا ليتني لم أعرف».

احتشدنا عند خط البداية مع باقي الثنائيات.

«أنا متعبة من الحياة وخائفة من الموت». قالت غلوريا.

«تصلح هذه كفكرة رائعة لأغنية». قال جيمس بيتس الذي كان يسترق السمع إلينا. «يمكنك أن تكتبي أغنية عن زنجي عجوز جالس على السد، متعب من الحياة وخائف من الموت. يمكنه أن يكون جالساً يغزل القطن ويردد أغنية لنهر المسيسيبي... ويمكنكِ أن تسميها عجوز النهر. ما رأيكِ؟»

نظرت إليه غلوريا نظرة مليئة بالسم ووضعت إبهامها على أنفها علامة على الازدراء.

«أهلاً أهلاً..». قال روكي للسيدة لايدن التي كانت قد وصلت إلى المنصة. «سيداتي وسادتي»، قال عبر المايكروفون، «يسعدني أن أقدم

لكم بطلة مشجعي ماراثون الرقص العالمي... السيدة التي لم تفوّت ليلة واحدة منذ أن بدأت هذه المسابقة... إنها السيدة الرائعة لايدن. وتقديراً لشغفها ستقدم لها إدارة الماراثون بطاقة موسمية صالحة في أي وقت، وفي كل وقت. لنصفق تصفيقاً حاراً للسيدة لايدن سيداتي وسادتي. هلا تكرمت وانحنيت للحضور يا عزيزتي السيدة لايدن».

ترددت السيدة لايدن قليلاً وكانت محرجة جداً لا تعرف ماذا عليها أن تقول أو تفعل. لكن بعد أن صفق الحضور تقدمت بضع خطوات إلى الأمام وانحنت بشكل أخرق. كان من الواضح أن تلك كانت أكبر مفاجأة تعرضت إليها في حياتها.

«لقد رأيتموها هنا من قبل، أليس كذلك؟»، قال روكي، «هي تحكّم في مسابقة الديربي كلَ ليلة، ما كنا لنحظى بمسابقات الديربي الناجحة تلك لولا وجودها. ما رأيك بماراثون الرقص يا سيدة لايدن؟» قالها منحنياً إلى الأسفل ومقرباً المايكروفون إليها ليصل صوتها إليه.

«إنها تكرهه». قالت غلوريا بصوت لا يكاد يكون مسموعاً. «ما كانت لتأتي إلى هنا لو كان لديها شيء آخر تفعله أيها الوغد الأحمق».

«يعجبني كثيراً»، قالت السيدة لايدن التي كانت مضطربة جداً وبالكاد استطاعت أن تتكلم.

«من هو الثنائي المفضل عندك يا سيدة لايدن؟»

«الثنائي المفضل عندي هو الثنائي رقم ٢٢، روبيرت سيفرتن وغلوريا بيتي».

«الرقم ٢٢ هو الثنائي المفضل عندها سيداتي وسادتي، وهو الثنائي الذي ترعاه بيرة جوناثان غير المسمنة... أنت تدعمين فوزهما أليس كذلك؟»

«أجل، ولو كنت أصغر من ذلك لشاركت في المسابقة بنفسي».

«حسناً إذاً. أشكرك جزيل الشكر يا سيدة لايدن. عظيم! والآن يسعدني أن أقدم لكِ هذه البطاقة الموسمية، وهي هدية من الإدارة. يمكنكِ الدخول في أي وقت مجاناً».

أخذت السيدة لايدن البطاقة. كانت مغمورة بمشاعر الامتنان والعرفان بالجميل لدرجة أنها كانت تبتسم وتبكي وتهز رأسها في الوقت نفسه.

«تلك لحظة مصيرية أخرى في حياتها». قالت غلوريا.

«اصمتي!» قلت لها.

«حسناً، هل الحكام جاهزون؟» سأل روكي وهو يستقيم في وقفته.

«نعم جاهزون». قال رولو وهو يساعد السيدة لايدن على الوصول إلى صف المقاعد المخصص للحكام.

«سيداتي وسادتي»، قال روكي عبر المايكروفون، «معظمكم مطلع على قوانين وقواعد مسابقة الديربي، لكنني سأقوم بشرحها الآن من أجل هؤلاء الذين يحضرونها لأول مرة لكي يكونوا على دراية بكل تفاصيل المنافسة. سيقوم هؤلاء الشبان بالتسابق حول الحلبة لخمس

عشرة دقيقة. يجب أن يسير الفتيان بحيث تلامس كعوبهم وأصابع أقدامهم الأرض، أما الفتيات فبإمكانهم الجري أو الهرولة كما يشأن. إذا ما اضطر أي من المتسابقين لأي سبب كان إلى الذهاب إلى الوهدة... الوهدة هي المنطقة الواقعة وسط الحلبة حيث توضع الأسرّة المعدنية... في حال اضطر أحد المتسابقين إلى الذهاب إلى هناك، على شريكه أن يقطع دورتين حول الحلبة وستُحتسبان كدورة واحدة عنه وعن شريكه. هل كل شيء واضح؟»

مكتبة الرمحي أحمد

«خلّصنا يا أخي..». صرخ أحدهم من بين الحضور.

«هل الممرضات والمدربون جاهزون؟ هل الطبيب مستعد؟» أعطى مسدس الانطلاق لرولو. «هل تتكرمين علينا وتعطين هؤلاء الشبان إشارة الانطلاق يا آنسة ديلمار؟» قال روكي عبر المايكروفون. «الآنسة ديلمار هي كاتبة ومؤلفة ذائعة الصيت في هوليوود سيداتي وسادتي».

حمل رولو المسدس إلى الآنسة ديلمار.

«احبسوا أنفاسكم سيداتي وسادتي»، بدأ روكي يغني. «الفرقة الموسيقية، استعدوا للعزف. حسناً آنسة ديلمار..».

أطلقت ديلمار إشارة البدء فانطلقنا...

تركنا أنا وغلوريا المتسابقين السريعين يحددون وتيرة السباق. لم نبذل جهداً إضافياً لنكون في المقدمة. كان أسلوبنا يعتمد على السير بسرعة معينة والمحافظة عليها طيلة السباق. لم يكن هناك أي جوائز مالية خاصة الليلة. وحتى لو كان هناك فما كان ذلك ليجعلنا نغير أسلوبنا.

كان الحضور يصفقون ويضربون الأرض بأرجلهم استجداءً للتشويق والإثارة، لكن ما كان هذا ليتحقق لهم هذه الليلة بالتحديد. فتاة واحدة فقط، وهي روبي بيتس، خرجت إلى الوهدة ولم تلبث هناك سوى دورتين فقط. ولأول مرة منذ أسبوعين لم يسقط أحد على الأرض منهاراً من التعب عندما انتهى السباق.

لكن حدث شيء أرعبني في هذا السباق. كانت غلوريا تتشبث بحزامي وتتمسك بي بقوة أكبر ولوقت أطول من أي وقت مضى. أحسست خلال الخمس دقائق الأخيرة من السباق وكأنها لم تعد قادرة على دفع نفسها أبداً. كنت أجرّها جراً حول الحلبة. كانت تبدو وكأنها استهلكت كل ما لديها من طاقة. انتابني إحساس بأننا كنا أقرب من أي وقت مضى إلى الخروج من المنافسة. في وقت لاحق من تلك الليلة أخبرتني السيدة لايدن بأنها قد تحدثت إلى الرجل الذي كان يراقبنا، وأنه قد أخبرها بأننا لم نتفوق على الثنائي الذي خسر المنافسة إلا بدورتين فقط. شعرت حينها بالهلع تماماً، وقررت أن أتوقف عن اتباع الأسلوب القديم وأن أرفع سرعتي منذ البداية.

كان الخاسران هما بيزيل جيرارد وجينيفا تومبلاين، الثنائي رقم ١٦، وقد أقصيا من المسابقة مباشرةً. كنت أعرف أن جينيفا قد سُرّت لذلك، فقد أصبح بإمكانها الآن أن تتزوج من قبطان مركب الصيد الذي التقت به خلال أول أسبوع من هذه المسابقة.

عادت جينيفا إلى الحلبة بينما كنا نأكل. كانت ترتدي ملابس الخروج وتحمل بيدها حقيبة صغيرة.

«سيداتي وسادتي»، قال روكي عبر المايكروفون «هذه هي الصبية

الرائعة التي أُقصيت من المسابقة الليلة. أليست رائعة الجمال؟ امنحوها تصفيقاً حاراً أيتها السيدات والسادة..».

صفق لها الجمهور وانحنت لهم جينيفا وهي تستدير من جانب إلى آخر أثناء مشيها نحو المنصة.

«انظروا إلى هذه الروح الرياضية الرائعة أيتها السيدات والسادة، هي وشريكها خسرا هذا الديربي بشق الأنفس وبفارق بسيط، لكن ها هي تبتسم أمامكم. سأطلعكم على سر صغير سيداتي وسادتي»، قالها وقرّب فمه إلى المايكروفون وهمس بصوت مسموع: «إنها عاشقة، وستتزوج قريباً. أجل سيداتي وسادتي، ماراثون الرقص هذا هو مهد الحب وموئل لقصص العشق والغرام، فهي ستتزوج رجلاً التقت به هنا، هنا في هذه الصالة. هل هو موجود بيننا الآن يا جينيفا؟ هل هو هنا؟»

أجابت جينيفا بإيماءة من رأسها وهي تبتسم.

«أين هو عريسنا سعيد الحظ؟» سأل روكي، «أين هو؟ قف على حيلك يا قبطان وانحنِ للجمهور..».

كل الحاضرين مدوا أعناقهم وهم ينظرون حولهم باحثين عن العريس.

«ها هو!» صرخ روكي مشيراً إلى الطرف الآخر من الصالة. نهض رجل كان جالساً في المقصورة، قفز من فوق الحاجز الفاصل ومشى عبر الصالة في اتجاه جينيفا. كان يتمتع بتلك المشية التي تميز البحارة...

«قل لنا شيئاً أيها القبطان!» قالها وهو يميل عمود المايكروفون.

«وقعت في حب جينيفا من أول نظرة»، قال القبطان مخاطباً الجمهور، «وبعد ذلك بيومين طلبت منها أن تترك الماراثون وتتزوجني. لكنها رفضت وقالت لي إنها لا تريد أن تخذل شريكها وتتركه وحده، و لم يكن أمامي سوى أن أبقى هنا وأنتظر. أنا سعيد الآن لأنها خرجت من المنافسة وأنتظر بفارغ الصبر أن يحل شهر العسل..».

انفجر الحضور بالضحك. قام روكي بتسوية عمود المايكروفون من جديد. «أمطروا العروسين بالفضة أيتها السيدات والسادة».

أمسك القبطان بعمود المايكروفون من جديد وقربه إلى فمه. «لا داعي لأي عطايا يا جماعة»، قال، «أعتقد أنني قادر على الاهتمام بعروسي ورعايتها بدون معونة أحد..».

«ها هو بوباي الخارق بلحمه ودمه». قالت غلوريا.

لم تسقط على الأرض أي قطعة نقدية... لم يمطرهما أحد بالفضة... «أرأيتم كم هو متواضع؟» قال روكي، «لكن أعتقد أنه لا بأس بأن أخبركم أن عريسنا هو قبطان قارب الباسيفيك كوين، وهو مركب بأربعة أشرعة يعمل الآن كمركب صيد، وها هو راسٍ الآن على بعد ثلاثة أميال من رصيف الميناء. يوجد معديات بحرية تذهب إلى هناك على رأس الساعة خلال النهار، وإذا كان أي منكم يرغب في تجربة صيد السمك من عمق البحر فلا تترددوا في الذهاب إلى هناك بمعية الكابتن».

«قبّلها يا بطل!» صاح أحد المتفرجين.

قام القبطان بتقبيل جينيفا، بعد ذلك اقتادها إلى خارج الحلبة مصحوباً بتصفيق الجمهور وتهليلهم.

«هذا حفل الزفاف الثاني الذي يساهم ماراثون الرقص في حدوثه سيداتي وسادتي». أعلن روكي عبر المايكروفون. «لا تنسوا حفل زفافنا الكبير الذي سيقام هنا الأسبوع القادم، والذي سيجتمع فيه شريكا الثنائي ٧١، فيي لوفيل وماري هاولي على رباط الزواج المقدس، على أرض هذه الصالة وأمام أعينكم... موسيقى!» أوعز للفرقة الموسيقية.

خرج بيزيل جيرارد من غرفة تبديل الملابس مرتدياً ملابس الخروج ومضى إلى مائدة الطعام ليتناول آخر وجبة له على نفقة ماراثون الرقص.

جلس روكي على طرف المنصة وهو يؤرجح ساقيه.

«انتبه كي لا تدلق قهوتي». قالت غلوريا.

«طيب، طيب». قال روكي، ووضع كوب القهوة بعيداً عن مرمى ساقيه. «ما رأيك بالطعام؟»

«جيد». قلت.

رأينا سيدتين متوسطتي العمر تسيران في اتجاهنا. كنت قد رأيتهما عدة مرات من قبل جالستين في المقصورة. وصلتا إلينا وبادرت إحداهما روكي بالسؤال «هل أنت المدير؟»

«ليس تماماً». قال روكي، «أنا مساعد المدير. بماذا أخدمكما؟»

«أنا السيدة هيغبي». قالت السيدة الأولى. «وهذه السيدة ويتشر. أيمكننا أن نتحدث على انفراد؟»

«يمكننا التحدث هنا بكل حرية. تفضلا، بماذا أخدمكما؟»

«معك رئيس ونائب رئيس..».

«ماذا هناك؟» سأل سوكس دونالد آتياً من خلفنا.

«هذا المدير». قال روكي الذي بدا عليه الارتياح لمجيء سوكس.

نظرت المرأتان إلى سوكس. «معك رئيس ونائب رئيس رابطة الأمهات للأخلاق الحميدة».

«أيوى أيوى». قالت غلوريا بصوت لا يكاد يكون مسموعاً.

«وما هو المطلوب؟» سأل سوكس.

«استصدرنا هذا القرار بحقك». قالت السيدة هيغبي واضعة ورقة مطوية في يده.

«بخصوص ماذا؟» سأل سوكس.

«الأمر باختصار هو أن رابطتنا للأخلاق الحميدة قد أدانت هذه المسابقة التي تقيمونها هنا..». قالت السيدة هيغبي.

«على رسلكِ». قال سوكس. «فلنذهب إلى مكتبي ونناقش هذا الأمر».

نظرت السيدة هيغبي إلى السيدة ويتشر التي أومأت برأسها وقالت: «حسناً».

«تعالا معنا يا شباب، وأنت أيضاً يا روكي. أنت أيتها الممرضة، أزيلي هذه الصحون والأكواب..». قالها وابتسم إلى المرأتين. «أرأيتما»، قال، «نحن لا ندع هؤلاء الشباب يفعلون أي شيء من شأنه أن يهدر طاقتهم. من هنا، تفضلا معي..».

اقتادهما خارج حلبة الرقص من خلف المنصة إلى مكتبه القائم في إحدى زوايا المبنى. ونحن نسير تظاهرت غلوريا بأنها تعثرت وسقطت بكل ثقلها على السيدة هيغبي ممسكة إياها من رأسها بيديها.

«آه، أرجو المعذرة، أنا آسفة جداً». قالتها وهي تنظر إلى الأرض لترى ما الذي تعثرت به.

لم تقل السيدة هيغبي شيئاً موجهة نظرة غاضبة إلى غلوريا وهي تساوي قبعتها. لكزتني غلوريا وغمزتني من وراء ظهر السيدة هيغبي.

«تذكر أنت وهي أنكما شاهدان»، همس لنا سوكس ونحن ندخل مكتبه. كان هذا المكتب في ما مضى مكتب استقبال وكان صغيراً جداً. لاحظت أنه لم يتغير كثيراً منذ دخلناه أنا وغلوريا أول مرة لنسجل اسمينا في ماراثون الرقص. التغيير الوحيد الذي لاحظته كان وجود لوحتين لامرأتين عاريتين قام سوكس بتعليقهما على الجدار. انتبهت السيدة هيغبي والسيدة ويتشر لتلك اللوحتين فور دخولهما وبدأتا تتبادلان نظرات مليئة بالامتعاض والاشمئزاز.

«تفضلا بالجلوس أيتها السيدتين»، قال سوكس، «والآن، قولا لي ما هي المشكلة؟»

«قامت رابطة الأمهات للأخلاق الحميدة بإدانة ماراثون الرقص هذا». قالت السيدة هيغبي. «وقد قررنا في الرابطة أن هذه المسابقة منحطة ومهينة وذات تأثيرات سلبية على المجتمع، ولهذا قررنا أنه عليكم أن توقفوها..».

«نوقفها؟»

«نعم، وفي الحال. وفي حال رفضتم سنلجأ إلى مجلس المدينة. هذه المسابقة منحطة ومهينة..».

«لقد أسأتما الفهم أيتها السيدتين»، قال سوكس. «ما من شيء مهين في هذه المسابقة، وخاصة أن الشباب المشاركين فيها يحبونها ويستمتعون بوقتهم فيها. حتى أنهم قد سمنوا وازدادت أوزانهم منذ أن بدأت..».

«هناك امرأة مشاركة في هذه المسابقة ستصبح أمّاً عما قريب». قالت السيدة هيغبي. «اسمها روبي بيتس. إجرام أن تسمحوا لتلك الفتاة ببذل كل هذا الجهد والرقص طوال النهار وطفلها على وشك أن يبصر النور. علاوة على ذلك، إنه لأمر مروع ومشين رؤيتها تعرض نفسها أمام أعين الناس وهي نصف عارية وعلى هذه الحال بذاك الزي الرياضي السخيف. يجب على الأقل أن تتحلى ببعض الحشمة لترتدي ما يسترها وهي في هذا الوضع».

«حسناً أيتها السيدتين»، قال سوكس. «لم أنظر إلى الموضوع من هذه الزاوية من قبل. لطالما بدت روبي مدركة لما تفعله، و لم أنتبه يوماً إلى بطنها المنتفخ. لكنني فهمت ما ترميان إليه. أتريدانني أن أقصيها من المنافسة؟»

«بكل تأكيد!» قالت السيدة هيغبي، بينما اكتفت السيدة ويتشر بهز رأسها.

«حسناً أيتها السيدتين». قال سوكس. «كما تشاءان. أنا شخص يسهل التعامل معه كما تريان. حتى أنني سأقوم بتسديد فاتورة المستشفى عنها عندما تلد. أشكركما على لفت انتباهي إلى هذه النقطة. سأهتم بهذا الأمر في الحال».

«هذا ليس كل شيء». قالت السيدة هيغبي. «هل تخططون لإقامة حفل زفاف شعبي هنا الأسبوع القادم، أم أن هذا مجرد إعلان لاجتذاب المزيد من المتفرجين إلى ماراثونكم هذا؟»

«أنا لم ألجأ يوماً إلى الكذب أو التضليل»، قال سوكس. «الزفاف حقيقي. ما كنت لأخدع زبائني بهذا الشكل. اسألي من شئت لتعرفي أنني أمارس عملي بكل نزاهة وصدق، وأن أخلاقي ومبادئي هي نفسها في حياتي وفي عملي».

«لدينا فكرة وافية عن سمعتك»، قالت السيدة هيغبي. «لكن لا يمكننا أن نصدق أنك تنوي رعاية حدث يدنس المقدسات بهذه الصورة..».

«الشاب والفتاة اللذان سيتزوجان في حفل الزفاف هذا متيمان ببعضهما». قال روكي.

«لن نسمح بحدوث هذه المهزلة»، قالت السيدة هيغبي. «نحن نطلب منكم أن توقفوا هذه المسابقة في الحال».

«وماذا سيحدث لهذين الشابين إن لم نقم لهما حفل الزفاف هذا؟» سألت غلوريا. «سيعودان إلى الشارع والتشرد».

«لا تحاولي أن تجدي مسوغات لهذا الفعل المشين أيتها الشابة». قالت السيدة هيغبي. «هذه المسابقة فاسدة. إنها تجتذب العناصر الفاسدة في المجتمع. أحد المشاركين معكم هنا كان مجرماً هارباً، ذلك الإيطالي القادم من شيكاغو..».

«أيتها السيدتين، أنتما بالتأكيد لا تلومانني على ذلك». قال سوكس.

«بل نلومك بالتأكيد. نحن هنا لأن واجبنا يحتم علينا أن نحافظ على هذه المدينة نقية وخالية من كل هذه الإساءات والموبقات..».

«أتمانعان لو خرجنا أنا ومساعدي لمناقشة هذا الموضوع على انفراد؟» قال سوكس. «ربما يمكننا أن نجد حلاً لهذه القضية..».

«لا مانع..». قالت السيدة هيغبي.

أشار سوكس لروكي وخرجا معاً من الغرفة.

«هل عندكما أبناء من صلبكما أيتها السيدتين؟» سألت غلوريا بعد أن أُغلق الباب.

«نعم، أنا أم لفتاة بالغة، والسيدة ويتشر كذلك الأمر». قالت السيدة هيغبي.

«أتعلمان أين هما الآن وماذا تفعلان؟»

لم تنبس أي من السيدتين ببنت شفة.

«أنا عندي فكرة أين تكونان الآن»، قالت غلوريا. «بينما أنتما أيتها السيدتين النبيلتين تقومان بواجبكما هنا تجاه أشخاص لا تعرفان عنهم شيئاً، قد تكون كل منهما في شقة رجل ما، وربما تكونان عاريتين وثملتين في هذه اللحظة».

فغرت كل من السيدتين فاها غير مصدقتين ما تسمعانه.

«هذا ما يحدث عادة لبنات المصلحين والمصلحات»، قالت غلوريا. «عاجلاً أم آجلاً ستمارس بناتكن الجنس، ومعظمهن لا يكن خبيرات بما يكفي ليتجنبن الحبل. إنهن يخرجن هائمات على وجوههن هرباً من محاضراتكن ومواعظكن عن الحشمة والبراءة، ويبدأن بالعبث والتخبط والضياع بينما أنتن مشغولات طوال الوقت في التطفل على الآخرين والتدخل في شؤونهم لتعليمهم مكارم الأخلاق وكيفية التصرف في الحياة..».

«كيف تجرئين..». قالت السيدة هيغبي التي اصطبغ وجهها باللون الأحمر.

«أنا لا..». قالت السيدة ويتشر.

«غلوريا!!» قلت محاولاً أن أكبح جماحها.

«لقد حان الوقت ليأتي أحد ويبصق الحقيقة في وجه من مثلكما..». قالت غلوريا التي نهضت ووقفت مديرة ظهرها إلى الباب وكأنها تحاول أن تمنعهما من الخروج، «وأنا من أرسلني الله إليكما لأقوم بهذه المهمة... أنا من ستقول لكما إنكما من ذلك النوع من العاهرات اللواتي يتسللن إلى دورات المياه ليقرأن الكتب الفاحشة ويكتبن على الجدار قصصاً قذرة مليئة بالبذاءة وبعد ذلك يخرجن ليفسدن متعة الآخرين..».

«ابتعدي عن الباب أيتها الشابة ودعينا نخرج من هنا». صاحت السيدة هيغبي. «أنا أرفض أن أستمع لشخص مثلكِ، أنا امرأة محترمة، أنا معلمة في مدرسة الأحد..».

«لن أتزحزح من مكاني حتى أكمل..». قالت غلوريا؟

«غلوريا!!» صرخت في وجهها.

«رابطة الأخلاق الحميدة اللعينة ونواديكن النسائية البغيضة تلك»، قالت غلوريا متجاهلة إياي تماماً، «مليئة بالعاهرات العوانس العجائز الفضوليات اللواتي ربما لم يحظين بليلة حمراء أو لمسة حب منذ عشرين سنة. لماذا لا تخرجان أنت وهي أيتها العجوزتين المقيتتين وتشتريان بعض المتعة بين حين وآخر؟ ذلك هو الشيء الوحيد الذي يؤرقكما ويجعلكما حاقدتين على هذا العالم..».

تقدمت السيدة هيغبي من غلوريا، ورفعت ذراعها وهمت بصفعها.

«هيا، افعليها، اضربيني..». قالت غلوريا من دون أن تتحرك من مكانها. «اضربيني! جرّبي فقط أن تلمسيني وسترين كيف سأدق عنقكِ..».

فُتح الباب فصدم غلوريا من الخلف ودفعها إلى الأمام، ودخل منه سوكس وروكي.

«هذه الـ ...، هذه الـ ..."قالت السيدة هيغبي وهي تشير بإصبعها المرتعشة إلى غلوريا.

«لا تتلعثمي..». قالت غلوريا. «قوليها! تعلمين كيف تنطقيها جيداً، أليس كذلك؟ عاهرة... هيا، عين ألف هاء..».

«اهدأن قليلاً..». قال سوكس. «أيتها السيدتين، لقد قررنا أنا ومساعدي أن نأخذ اقتراحاتكما ونلتزم بها..».

«اقتراحنا هو أن تُغلق هذا المكان في الحال!» قالت السيدة هيغبي. «وإلا سنلجأ إلى مجلس المدينة غداً صباحاً..».

بدأت تشق طريقها إلى الخارج تتبعها السيدة ويتشر.

«وأنت أيتها الشابة»، قالت السيدة هيغبي مخاطبة غلوريا، «يجب أن تكوني في الإصلاحية».

«كنت في واحدة من قبل»، قالت غلوريا، «وكانت المديرة المسؤولة عجوز مثلكِ تماماً. وبالمناسبة، كانت سحاقية..».

فتحت السيدة هيغبي فمها مشدوهة مرة أخرى وخرجت تتبعها السيدة ويتشر.

أغلقت غلوريا الباب وراءهما بقوة، وجلست بعد ذلك على الكرسي وبدأت تنتحب. غطت وجهها بيديها وحاولت أن تكتم بكاءها، لكن كان ذلك دون جدوى. انحنت ببطء إلى الأمام وهي جالسة على كرسيها، انطوت على نفسها ترتعش وتنتفض بانفعال، وكأنها قد فقدت السيطرة كلياً على الجزء الأعلى من جسدها. لدقيقة كاملة لم يكن يُسمع في الغرفة سوى صوت نشيجها وصوت موج المحيط الذي كان يصل إلينا من نافذة نصف مفتوحة.

بعد ذلك مضى سوكس إليها ووضع يده بحنان على رأسها: «لا تبكي يا صغيرتي، لا تبكي، اهدئي». قال لها.

«أبقِ ما حدث هنا سراً بيننا»، قال لي روكي «لا تخبر أحداً بشيء مما حدث».

«لن أفعل»، قلت له «أيعني هذا أنه علينا أن نغلق المكان ونرحل من هنا؟»

«لا أظن ذلك»، قال سوكس «بل يعني أنه علينا أن نداهن أحدهم. سأتحدث إلى المحامي غداً صباحاً. في هذه الأثناء، قم بإخبار روبي بقرارنا يا روكي. يجب أن تخرج من المنافسة. الكثير من النساء تنعقن وتلطمن بشأنها». نظر إلى الباب. كان يجب أن أحشر ذلك المضرب في...». قال «يا لهن من نذلات ملعونات..».

لتُعدم حتى الموت...

الفصل الحادي عشر

انقضى من الوقت ٨٨٥ ساعة

بقي من المشاركين ٢١ ثنائياً

ما زالت المنافسة في ماراثون الرقص على أشدها

رابطة الأمهات تهدد بمظاهرات واعتصامات شعبية إذا لم يوقف مجلس المدينة المسابقة

ما زال الجدل قائماً لليوم الثالث

تابعت رابطة الأمهات للأخلاق الحميدة حربها الشعواء على ماراثون الرقص اليوم مهددة بأن تلجأ إلى الشارع في حال لم يصدر مجلس المدينة قراراً بإيقاف المنافسة. وكانت فعاليات ماراثون الرقص قد بدأت منذ ٣٦ يوماً وما زالت مستمرة حتى هذه الساعة.

السيدة جي فرانكلين هيغبي والسيدة ويليام والاس ويتشر، الرئيس ونائب الرئيس الأول لرابطة الأمهات، مثلتا أمام مجلس المدينة مرة أخرى ظهر هذا اليوم للاحتجاج على استمرار ماراثون الرقص. وكان المجلس قد أخبرهما بأن محامي المجلس يجري دراسة متعمقة وشاملة للقانون ليحدد ما هي الخطوات القانونية الواجب اتخاذها.

«لا يمكننا اتخاذ أي إجراء قبل أن نعرف تماماً ما هو رأي القانون في هذه المسألة» قال توم هيندسيل رئيس المجلس. «لم نتمكن حتى الآن من إيجاد أي تشريع أو قانون يتطرق إلى هذه القضية، لكن محامي المجلس يقوم حالياً بدراسة كل القوانين».

«هل سيتردد مجلس المدينة في اتخاذ التدابير اللازمة في حال ضرب طاعون المدينة». سألت السيدة هيغبي. «قطعاً لا. إذا لم يكن هناك قوانين بعينها تتطرق إلى هذه الحالة فليمرروا قوانين الطوارئ. ماراثون الرقص هذا هو طاعون، إنه منحط ومهين ومشين ويجري في صالة تضم حانة للعموم هي ملتقى للمجرمين ورجال العصابات والسارقين والمحتالين. هذا بالتأكيد ليس مكاناً مناسباً للأطفال..».

أعدت الصحيفة إلى السيدة لايدن. «قال لنا السيد دونالد إن محاميه قد أخبره أن مجلس المدينة لن يتمكن من فعل شيء». قلت.

«هذا سيّان»، قالت السيدة لايدن «تلك المرأتان عاقدتا العزم على إيقاف هذه المسابقة، وبالقانون أم بغير القانون، ستفعلان ذلك».

«لا أرى أي ضرر من هذا الماراثون»، قلت. «لكنهما محقتان بشأن الحانة. لقد رأيت الكثير من الأشخاص الخطرين في واحة النخيل... كم يستغرقهما من وقت برأيك لكي تتمكنا من إيقافها؟»

«لا أعرف». قالت. «لكنهما ستتمكنان من إيقافها عاجلاً أم آجلاً. ما الذي ستفعله حينها؟»

«في البداية سأذهب لأجلس تحت أشعة الشمس حتى أشبع جوعي

منها»، قلت. «قبل أن آتي إلى هنا كنت أحب المطر وأكره الشمس، أما الآن فبالعكس. نحن هنا لا نرى الشمس إلا لماماً».

«وما الذي ستفعله بعد ذلك؟»

«لم أفكر في ذلك». قلت.

«أفهمك. أين غلوريا؟»

«ترتدي زيها الرياضي. ستكون هنا بعد لحظة».

«لقد بدأت تضعف، أليس كذلك؟ قال الطبيب إنه يفحص لها قلبها عدة مرات كل يوم».

«هذا لا يعني شيئاً». قلت. «هو يفحص الجميع. غلوريا على ما يرام».

لم تكن غلوريا على ما يرام وكنت أعلم ذلك. كنا نواجه الكثير من المصاعب في مسابقات الديربي. وحده الله يعلم كيف نجونا من الإقصاء في الليلتين الأخيرتين. اضطرت غلوريا إلى الذهاب إلى الوهدة عدة مرات في السباقين الأخيرين. لكنني لم أصل إلى هذه النتيجة لأن الطبيب كان يفحص قلبها ست أو سبع مرات في اليوم مؤخراً، ذلك أن علتها لم تكن من تلك العلل التي تكشفها سماعة الطبيب وفحوصاته... كنت أعرف تمام المعرفة ما هو مصدر دائها.

«اقترب إلي واستند على الحاجز يا روبرت». قالت السيدة لايدن. كانت تلك المرة الأولى التي تناديني فيها باسمي الأول، وقد أشعرني

ذلك ببعض الإحراج. انحنيت فوق الحاجز متمايلاً بجسدي كي لا يقول أحد إنني أنتهك قوانين المنافسة بالبقاء ثابتاً من دون حركة. كانت القاعة ممتلئة ومزدحمة. «أنت تعلم أنني أعتبرك صديقاً لي، أليس كذلك؟» قالت السيدة لايدن.

«أجل سيدتي، أعرف ذلك».

«وتعلم أنني قد أمّنت لك راعياً، أليس كذلك؟»

«أجل سيدتي، أعرف ذلك أيضاً».

«أنت تثق بي، أليس كذلك؟»

«أجل سيدتي، أثق بكِ».

«روبرت، غلوريا ليست الفتاة الملائمة لك».

لم أرد عليها بأي كلمة متسائلاً ماذا ستقول بعد ذلك. لم أتمكن أبداً من معرفة سبب الاهتمام الذي تبديه لي السيدة لايدن، أيمكن أن تكون... لكن لا، لا، هذا غير وارد. هي في عمر جدتي.

«لن تكون ذات نفع لك أبداً»، قالت السيدة لايدن. «هي امرأة شريرة ستدمر حياتك. أنت لا تريد أن تدمّر نفسك، أليس كذلك؟»

«ما كانت غلوريا لتدمر حياتي أو تؤذيني». قلت.

«عدني أنك لن تراها بعد أن تنتهي المسابقة وتخرج من هذا المكان».

«آه، أنا لا أنوي أن أتزوجها أو شيئاً من هذا القبيل». قلت لها. «أنا

لست مغرماً بها. غلوريا ليست شخصاً سيئاً، كل القصة أنها تصاب بالاكتئاب بين وقت وآخر».

«هي ليست مكتئبة»، قالت السيدة لايدن. بل هي شخصية حاقدة متهكمة مليئة بالمرارة. غلوريا تكره الجميع وكل ما حولها. هي امرأة قاسية وخطيرة لا قلب لها».

« لم أكن أعلم أن هذا ما تشعرين به تجاهها يا سيدة لايدن».

«أنا امرأة عجوز»، قالت، «امرأة عجوز جداً، مرّ علي الكثير وخبرت الكثير، لذلك فأنا أعي ما أقول. عندما ينتهي هذا الشيء يا روبرت..». بعد ذلك قالت فجأة «أنا لست فقيرة كما تظن. أنا أبدو فقيرة ولكنني لست فقيرة. أنا ثرية، بل ثرية جداً. لكنني مختلفة واهتماماتي غريبة للغاية. عندما ينتهي هذا الشيء وتخرج من هنا..».

«مرحباً!» قالت غلوريا التي ظهرت أمامنا فجأة وكأنها خرجت من بطن الأرض.

«أهلاً». قالت السيدة لايدن.

«ماذا هناك؟» سألت غلوريا بسرعة. «هل قاطعتكما؟»

«لا، لم تقاطعينا». قلت لها.

فتحت السيدة لايدن الصحيفة وبدأت تقرأها، ومشينا أنا وغلوريا في اتجاه المنصة.

«ماذا كانت تقول عني؟» سألتني.

«لا شيء». قلت. «كنا فقط نتحدث عن إيقاف المسابقة وإغلاق المكان..».

«بل كنتما تتحدثان عن أمر آخر أيضاً. لماذا أغلقت فمها كمحارة عندما أتيت إذاً؟»

«أنت تتخيلين أشياء لم تحدث!» قلت.

«سيداتي وسادتي»، قال روكي عبر المايكروفون «... أو ربما بعد قراءة الصحيفة»، تابع عندما هدأ الحضور. «يجب أن أقول، أعزائي الحمقى». تبع ذلك ضحك صاخب ملأ الصالة، كانوا يعرفون ما الذي يتحدث عنه. «كما ترون ما زلنا مستمرين في بطولة العالم لمارثون الرقص». قال، «وسنستمر في الرقص حتى آخر ثنائي. سنستمر في الرقص إلى أن نتوّج الثنائي الأخير بلقب هذه البطولة ونمنحه جائزة الألف دولار. أود ان أنتهز هذه الفرصة لأشكركم على مجيئكم اليوم، وأن أذكركم أن ليلة الغد هي ليلة من العمر إياكم أن تفوتكم... إنها الليلة التي ستشهد حفل الزفاف الكبير الذي سنقيمه هنا، والذي سيتزوج فيه فيي لوفيل من شريكته في الثنائي رقم ٧١ ماري هاولي هنا أمامكم على أرض هذه الصالة، وسيعقد قرانهما قس من أشهر قساوسة المدينة. إذا لم تكونوا قد حجزتم مقاعدكم بعد فمن الأفضل أن تسارعوا إلى ذلك سيداتي وسادتي».

«والآن، وقبل أن يبدأ سباق الديربي، يسعدني أن أقدم لكم بعض الشخصيات المشهورة الحاضرة معنا». نظر إلى صفحة من الورق كانت في يده. «من ضيوفنا الأفاضل لهذا اليوم نجم الشاشة الوسيم... النجم الرائع بيل بويد. هلّا حييت الحضور يا عزيزي بيلي؟»

نهض نجم الشاشة الوسيم بيلي بويد وانحنى للحضور الذي صفق له.

«أما ضيفنا التالي، فهو نجم الشاشة والمسرح كين موراي. كما يسرني أن أخبركم أن السيد موراي قد اصطحب معه ثلة من الضيوف المميزين. أتساءل إذا ما كان السيد موراي يود أن يأتي إلى المنصة ويقدم لنا ضيوفه بنفسه؟»

صفق الحضور بصخب وحرارة. تردد موراي قليلاً، لكنه في النهاية قفز من فوق الحاجز ومضى إلى المنصة.

«طيب يا جماعة..». قال وهو يأخذ المايكروفون. «أولاً أعرفكم بالنجمة الصاعدة، الآنسة آنيتا لويس».

نهضت الآنسة لويس.

«والآنسة سو كارول».

نهضت الآنسة كارول.

«وتوم براون».

نهض توم براون.

«وثورنتون فريلاند».

نهض فريلاند.

«هؤلاء هم ضيوفي الأفاضل حضورنا الكريم».

بعد ذلك قام موراي بمصافحة روكي وعاد إلى الجلوس بين من أتى معهم.

«سيداتي وسادتي..». قال روكي.

«يوجد بيننا مخرج عظيم الشأن لم يقدمه لنا». قلت لغلوريا. «فرانك بورزيج هنا. هيا نذهب لنتحدث إليه».

«ولماذا؟» سألت غلوريا.

«هو مخرج، أليس كذلك؟ قد يساعدك على دخول عالم السينما».

«فلتذهب السينما وأفلامها إلى الجحيم». قالت غلوريا. «أتمنى لو كنت ميتة».

«أنا ذاهب إليه». قلت.

مشيت عبر الحلبة من أمام مقصورات الصف الأول وكنت مرتبكاً جداً. كدت أن أفقد أعصابي وأعود من حيث أتيت أكثر من مرة.

«الأمر يستحق ذلك. قلت لنفسي. «إنه واحد من أهم المخرجين في العالم. يوماً ما سأصبح مشهوراً مثله وسأذكّره بذلك..».

«مرحباً سيد بورزيج». قلت.

«أهلاً يا بني»، قال. «هل ستفوز الليلة؟»

«أتمنى ذلك... رأيت فيلم No Greater Glory «المجد الأعظم». أعتقد أنه فيلم رائع». قلت.

«يسعدني أنه قد أعجبك».

«هذا ما أريد أن أكونه يوماً ما»، قلت «مخرج عظيم الشأن مثلك».

«أتمنى أن تحقق مرادك».

«حسناً». قلت. «إلى اللقاء سيد بورزيج».

عدت إلى المنصة.

«كان هذا فرانك بورزيج». قلت لكيد كام.

«حقاً؟»

«إنه مخرج عظيم». وضحت له.

«هكذا إذاً». قال كيد.

«حسناً..». قال روكي. «هل الحكام جاهزون؟ هل حصل كل منهم على ورقة النتائج خاصته؟ رولو؟ حسناً يا شباب..».

ذهبنا كلنا لنحتشد عند خط البداية.

«دعينا لا نخاطر اليوم». همست في أذن غلوريا. «لا مجال للتراخي أبداً..».

«انتظروا الإشارة يا شباب»، قال روكي. «فليستعد المدربون والممرضات. احبسوا أنفاسكم أيتها السيدات والسادة... فلتستعد الفرقة الموسيقية لتبدأ العزف..».

أطلق روكي رصاصة بدء السباق بنفسه.

اندفعنا أنا وغلوريا بسرعة وقوة وشققنا طريقنا إلى المركز الثاني مباشرة وراء كيد كام وجاكي ميلر. كانا في المقدمة. في السابق كان جيمس وروبي بيتس هما من يشغل هذا المركز. وأنا أقطع الدورة الأولى فكرت بجيمس وروبي متسائلاً أين هما الآن. لم يكن الديربي هو نفسه بغيابهما.

عند نهاية الدورة الأولى تقدم ماك أستون وبيس كارترايت وأصبحا أمامنا في المركز الثاني. بدأت أسير على كعبَي وأصابع قدمي أسرع من أي وقت مضى. كنت أعلم أن لا خيار لي إلا ذلك. كان كل الضعفاء قد أقصوا من المسابقة و لم يبقَ سوى هؤلاء الأقوياء والسريعين.

صمدنا في المركز الثالث لست أو سبع دورات وبدأ الجمهور يصيح ويصرخ ليحفزنا على التقدم. كنت خائفاً من أن أحاول تجاوز من أمامي. يمكنك أن تتجاوز إحدى الفرق السريعة عند المنعطف فقط، يستهلك هذا الكثير من الطاقة. كانت غلوريا متماسكة حتى اللحظة لكنني لم أرد أن أضغط عليها. لم أكن قلقاً ما دامت قادرة على دفع نفسها إلى الأمام.

بدأت بعد ثماني دقائق أشعر بالحر فخلعت قميصي ورميته إلى المدرب. فعلت غلوريا الشيء نفسه. معظم الفتيات كن قد خلعن قمصانهن حينها ما دفع الحضور إلى التهليل والصراخ بجنون. لم تكن الفتيات يرتدين شيئاً تحت قمصانهن سوى حمالات صدر صغيرة، وعندما كن يخلعن قمصانهن ويجرين كانت صدورهن تتقافز وترجرج.

«سيسير كل شيء على ما يرام إذا لم يحاول أحد أن يتحدانا ويأخذ مكاننا». قلت لنفسي.

بعد ذلك بلحظة حدث ما كنت أخشاه، اندفع بيدرو أورتيغا وليليان من جانبنا محاولَين أن يتجاوزانا عند المنعطف. كانت تلك الطريقة الوحيدة لتجاوز أحد الثنائيات، لكن لم يكن الأمر بالسهولة التي يبدو عليها، إذ عليك أن تكون متقدماً بخطوتين على الأقل على المسار المستقيم وأن تلتف بحدة عند المنعطف. هذا ما كان بيدرو ينوي فعله. اصطدما بنا عند المنعطف، لكن غلوريا استطاعت أن تصمد وقمت أنا بجرّها معي مندفعاً إلى الأمام فاستطعنا المحافظة على مركزنا.

سمعت تأوهات الحضور وصيحات استغرابهم وعلمت أن أحدهم كان يترنح ويوشك على السقوط. بعد لحظة سمعت صوت ارتطام جسد بالأرض. لم أنظر حولي لأرى من يكون هذا بل تابعت العدو. أصبحت تلك الحوادث قصصاً عادية وقديمة بالنسبة إلي. عندما وصلت إلى المسار المستقيم وبت قادراً على النظر من دون أن أعرقل اندفاعي، نظرت فرأيت ماري هاولي، شريكة فيي لوفيل، مستلقية على السرير في الوهدة. كانت الممرضات ومعهن المدربين يعتنين بها بينما الطبيب يفحصها بسماعته.

«اسمحوا للمتسابق المنفرد بالدخول إلى وسط الميدان يا شباب». صرخ روكي.

تحركت إلى جانب الخط فقام فيي بتجاوزي. عليه الآن أن يقطع دورتين ليعادل دورة واحدة من الدورات التي نقطعها نحن الثنائيات. كان ينظر ناحية الوهدة وهو يعبر من صوبها نظرات مليئة بالأسى

والاستجداء. علمت أنه لم يكن يتألم... كان يتساءل فقط متى ستعود شريكته. وفي دورته المنفردة الرابعة نهضت وعادت لتكافح معه.

أشرت إلى الممرضة لترمي لي بفوطة مبللة، وفي الدورة التالية رمتها حول عنقي. حشرت طرفها بين أسناني وعضضت عليه.

«بقي أربع دقائق فقط». صرخ روكي.

كانت هذه واحدة من أكثر مسابقات الديربي التي خضناها تنافساً. كان كيد وجاكي يتحركان بسرعة هائلة. عرفت أنني وغلوريا سنكون في أمان إذا ما حافظنا على سرعتنا، لكن ما كنت لتعرف أبداً إن كان شريكك سيصمد حتى النهاية أم سينهار. بعد مرحلة معينة من السباق تصبح وكأنك تتحرك بشكل آلي من دون أن تكون واعياً أنك تتحرك. في لحظة ما تكون منطلقاً بأقصى سرعتك وفي اللحظة التي تليها تبدأ بالانهيار والتداعي. هذا ما كنت أخشى على غلوريا منه... الانهيار. كانت قد بدأت تجذبني من حزامي بشدة أكبر.

«اثبتي، واصلي، اصمدي!» صرخت بيني وبين نفسي وأنا أبطئ سرعتي بشكل طفيف آملاً أن أخفف عنها الضغط قليلاً. من الواضح أن هذا ما كان بيدرو وليليان ينتظرانه. مرا من جانبنا بسرعة وتجاوزانا عند المنعطف ليحلا مكاننا في المركز الثالث. كنت أستطيع أن أشعر بالخبط خلفي مباشرة وأدركت أن كل من في الحلبة كان يجري في أعقاب غلوريا. علمت حينها أنه ما من مجال للتراخي أبداً.

رفعت وركي عالياً كإشارة لغلوريا لتمسك بي من الجهة الأخرى من الحزام. فما كان منها إلا أن بدلت اليد التي كانت تتشبث بي بواسطتها بيدها الأخرى.

«الحمد لله». قلت لنفسي. تلك كانت بشرى خير، فقد عنى ذلك أنها لا تزال قادرة على التركيز والاستجابة.

«بقي من الوقت دقيقة واحدة». قال روكي.

حشدت كل ما لدي من طاقة وقوة. كان كيد كام وجاكي قد خففا من سرعتهما قليلاً، وهذا ما كبح جماح ماك وبيس وبيدرو وليليان. كنا أنا وغلوريا نسير الآن بين هؤلاء وبين القادمين من الخلف. كنا في وضع سيئ. كنت أتضرع ألا يكون أحد ممن يسيرون خلفنا يمتلك الطاقة اللازمة ليقوم باندفاعة قوية لأنني أدركت أن أي جهد زائد من شأنه أن يقضي على غلوريا ويسقطها أرضاً.

وإذا ما سقط أحد الآن...

@ktabpdf تيليجرام

حشدت كل طاقتي وكل نفس في رئتي لأستمر... لأتمكن من التقدم ولو بخطوة واحدة... لأتخلص من هذا التهديد الذي يلاحقني كظلي.

مكتبة الرمحي أحمد

عندما انطلقت رصاصة الإيذان بانتهاء السباق التفت لأمسك بغلوريا. لكنها لم تفقد الوعي و لم تسقط. ترنحت قليلاً بين يدي وكانت قطرات العرق تلتمع فوق جسدها وهي تحاول أن تلتقط أنفاسها.

«أتحتاجين إلى ممرضة؟» صرخ روكي من على المنصة.

«لا بأس عليها». قلت. «دعها تستريح قليلاً فقط..».

أغلب الفتيات احتجن إلى عون للوصول إلى غرفة تبديل الملابس،

أما الفتيان فتجمعوا حول المنصة ليعرفوا من الذي تم إقصاؤه. كان الحكام قد سلّموا أوراق النتائج إلى روكي الذي كان يتحقق منها.

«سيداتي وسادتي»، قال روكي عبر المايكروفون بعد دقيقة أو اثنتين. «إليكم نتائج هذا السباق الذي ما شهدت في حياتي سباقاً أكثر منه إثارة. في المركز الأول حل الثنائي رقم ١٨، كيد كام وجاكي ميلر. في المركز الثاني أتى ماك أستون وبيس كارترايت. في المركز الثالث بيدرو أورتيغا وليليان بيكون. أما المركز الرابع فكان من نصيب روبيرت سيفرتون وغلوريا بيتي. هؤلاء هم الفائزون... أما الآن فإليكم أسماء الخاسرين. الثنائي الذي جاء في المركز الأخير، الثنائي الذي، بحكم قوانين وأحكام المسابقة، سيتم إقصاؤه من مسابقة ماراثون الرقص... هو الثنائي رقم ١١، جيري فلينت وفيرا روزينفيلد».

«هل فقدت عقلك؟» صرخ جيري فلينت بصوت ملأ الصالة ووصل إلى كل من كان جالساً فيها، «هذا خطأ!» قال وهو يقترب من المنصة.

«تعال وتحقق من النتائج بنفسك». قال روكي وهو يعطيه ورقة النتائج.

«أتمنى لو كنا نحن من خسر السباق». قالت غلوريا وهي ترفع رأسها. «أتمنى لو تركناهما يفوزان».

«اسكتي! اسكتي!» قلت.

«لا يهمني البتة ما تقوله ورقة النتائج، إنها مزورة». قال جيري

فلينت وهو يعيد الورقة إلى روكي. «أنا متأكد أنها غير صحيحة. كيف بحق الجحيم يتم إقصاؤنا ونحن لم نكن الأخيرين في السباق؟»

«هل يمكنك أن تحصي عدد الدورات التي تقطعها وأنت في خضم السباق؟» سأله روكي الذي كان يحاول أن يفحم جيري ويحشره في الزاوية. كان يعلم أنه من المستحيل على أي كان أن يفعل ذلك.

«لا، لا يمكنني ذلك»، قال جيري. «ولكنني أعلم أننا لم نذهب إلى الوهدة، ماري هي من فعل ذلك. لقد بدأنا السباق ونحن متقدمين على فيي وماري وأنهيناه ونحن متقدمين عليهما أيضاً».

«ما رأيك بما تسمعه يا سيّد؟» قال روكي لرجل واقف بقربه «هل تحققت من الثنائي رقم ١١؟»

«أنت مخطئ يا صاح»، قال الرجل لجيري. «لقد أحصيت الدورات التي قطعتها بكل دقة».

«هذا مؤسف جداً يا بني»، قال سوكس دونالد الذي ظهر من بين حشد الحكام. «لقد واجهك حظ عاثر».

«ليس الحظ العاثر، بل مكيدة خبيثة»، قال جيري. «لا يمكنكم أن تخدعوني، الأمر واضح، لو كانت ماري وفيي هما من أقصي اليوم لن يكون بإمكانكم إقامة حفل الزفاف المزمع غداً..».

«أنت! على رسلك قليلاً». قال سوكس، «امضِ في طريقك إلى غرفة تبديل الملابس».

«طيّب!» قال جيري ومشى إلى الرجل الذي كان يحصي الدورات التي قطعها هو وفيرا. «كم دفع لك سوكس لتفعل ذلك؟» سأله.

«ليس لدي أدنى فكرة ما الذي تتحدث عنه».

قام جيري بحركة مراوغة من الجانب وسدد لكمة إلى فم الرجل أسقطته أرضاً.

هرع سوكس نحو جيري ودفعه بعيداً وهو يزأر ويجأر ومد يده إلى جيبه الخلفي.

«تجرأ واسحب تلك الهراوة وسترى كيف سأحشرها في فمك». قال له جيري. بعد ذلك مشى مبتعداً مجتازاً حلبة الرقص في اتجاه غرفة تبديل الملابس.

كان المتفرجون واقفين كلهم على حيلهم يثرثرون ويهمهمون ويمدون أعناقهم بنهم ليروا ما الذي يحدث.

«هيا نرتدي ملابسنا». قلت لغلوريا.

في التاسع عشر من سبتمبر
من العام ١٩٣٥ ميلادي...

الفصل الثاني عشر

انقضى من الوقت ٨٧٩ ساعة

بقي من المشاركين ٢٠ ثنائياً

بقيت غلوريا مكتئبة بشدة طوال ذلك اليوم. سألتها مئة مرة ما الذي يجول في خاطرها، لكن كان جوابها الوحيد على كل أسئلتي هو «لا شيء». أدرك الآن كم كنت غبياً حينها. كان علي أن أعرف ما الذي كان يعتمل في ذهنها. عندما أتذكر الآن تلك الليلة لا أستطيع ان أستوعب كيف يمكن أن أكون بهذا الغباء. لكنني في تلك الأيام كنت جاهلاً بالكثير من الأمور وغبياً في العديد من النواحي... ها هو القاضي جالس أمامي يلقي على مسمعي خطاب حكمه علي، وينظر إلي من خلال نظارته، لكن تأثير كلماته على جسدي هو كتأثير نظاراته على نظراته... تخترقه من دون أن تجد ما يوقفها أو يكبح جماحها. لا أسمع كلمات القاضي بأذني وعقلي إلا بقدر ما تستطيع نظاراته أن تأسر نظراته. أسمعه بساقي وقدمي وجذعي وذراعي. أسمعه بكل ذرة من جسدي... لكن ليس بأذني وعقلي. أسمع صوتاً قادماً من الخارج... صوت صبي يبيع الجرائد ويذيع بصوت عالٍ خبراً عن الملك ألكسندر، أسمع أصوات عجلات السيارات تدور على أسفلت الشارع، أسمع

أجراس الإنذار بمرور القاطرات... أسمع الحاضرين في قاعة المحكمة يتنفسون ويحركون أقدامهم... أسمع صوت صرير خشب المقاعد، أسمع صوت الرذاذ الخفيف كلما بصق أحدهم في المغسلة... أسمع كل هذا بأذني وعقلي، لكني أسمع القاضي بجسدي فقط. إذا جاء يوم جلستَ فيه تستمع إلى قاضٍ يلقي على مسامعك الكلمات نفسها التي يرددها على مسامعي هذا القاضي، ستفهم ما أعنيه.

لم يكن هناك من سبب لتشعر غلوريا بالكآبة في هذا اليوم بالذات. كانت الحشود تأتي وتذهب طوال اليوم، والقاعة ممتلئة على آخرها منذ الظهر، والآن، قبيل بدء حفل الزفاف، لم يكن قد بقي سوى بضعة مقاعد شاغرة، ومعظمها كان محجوزاً. الصالة كلها كانت مزينة بأعلام من كل شكل ولون ورايات حمراء وبيضاء وزرقاء تشعر معها بأنك سترى الألعاب النارية تندلع من كل مكان وستسمع أصوات المفرقعات النارية والنشيد الوطني في أي لحظة. كان يوماً مليئاً بالإثارة... منظر العمال وهم يزينون الصالة، الحشود الهائلة، بروفات حفل الزفاف، الشائعات التي تقول إن نساء رابطة الأخلاق الحميدة سيأتين ليضرمن النار بالصالة ويحرقنها عن بكرة أبيها، هذا بالإضافة طبعاً إلى الملابس والأحذية الجديدة التي أرسلتها شركة بيرة جوناثان لي ولغلوريا.

ذلك كان اليوم الذي لم يكن لدى غلوريا أي سبب يجعلها تشعر فيه بالاكتئاب، لكنها كانت أكثر اكتئاباً من أي وقت مضى.

«يا بني!» ناداني أحدهم من المنصة. لم أكن قد رأيته من قبل. كان يشير لي لكي أقترب إليه.

«لن تبقى جالساً في هذا المقعد لوقت طويل»، قلت له في عقلي «هذا مقعد السيدة لايدن. عندما تصل سيكون عليك أن تخليه لها».

«ألست الفتى من الثنائي رقم ٢٢؟»

«هو بعينه يا سيدي». قلت.

«أين شريكتك؟»

«ها هي هناك». أجبت مشيراً في اتجاه المنصة حيث كانت غلوريا تقف مع باقي الفتيات.

«أحضرها إلى هنا». قال الرجل، «أريد ان ألتقي بها».

«حسناً»، قلت وذهبت لأحضر غلوريا. «من يكون هذا الآن؟» سألت نفسي.

«هناك رجل يريد أن يلتقي بكِ». قلت لغلوريا.

«لا أريد أن ألتقي بأحد».

«لا يبدو رجلاً من العوام». قلت. «إنه حسن الهندام، ويبدو أنه شخصية مهمة».

«لا يهمني كيف يبدو». قالت.

«قد يكون أحد المنتجين». قلت. «من يدري، ربما يحالفكِ الحظ معه. ربما تكون هذه فرصتكِ»

«فلتذهب كل الفرص إلى الجحيم».

«بحقكِ يا غلوريا». قلت. «الرجل ينتظر».

وبعد جهد جهيد تكرمت علي ورضت بالذهاب معي لمقابلة الرجل.

«السينما والأفلام والتمثيل... يا له من ميدان قذر لا طائل منه». قالت. «يُفرض عليك أن تلتقي بأشخاص لا تريد أن تلتقي بهم، وأن تكون لطيفاً مع من تمقتهم وتكرههم حتى العظم. أنا سعيدة لأنني قد انتهيت من كل هذا».

«بل أنت على وشك أن تبدئي به». قلت محاولاً أن أبهجها. لم ألقِ بالاً إلى ملاحظتها تلك حينها، لكنني أدرك الآن أنها كانت أهم شيء قالته على الإطلاق.

«ها هي». قلت للرجل.

«أنتما لا تعرفان من أنا، أليس كذلك؟» سأل الرجل.

«لا يا سيدي».

«اسمي ماكسويل»، قال. «أنا مسؤول الإعلان والترويج في شركة بيرة جوناثان».

«كيف حالك يا سيد ماكسويل؟» قلتها ومددت يدي لأصافحه. «هذه شريكتي غلوريا بيتي، أود أن أشكرك على رعايتك لنا».

«لا تشكرني»، قال، «بل اشكر السيدة لايدن. هي من لفت انتباهي إليكما. هل حصلتما على رزمتيكما اليوم؟»

«نعم يا سيدي». قلت. «وقد جاءتا في وقتهما تماماً. كنا بحاجة ماسة إلى الملابس. ماراثون الرقص هذا لا يرحم الملابس أبداً. هل أتيت إلى هنا من قبل؟»

«لا، وما كنت لأحضر اليوم أيضاً لولا إصرار السيدة لايدن. حدثتني كثيراً عن مسابقات الديربي تلك. هل سنشهد سباق ديربي اليوم؟

«حدث صغير مثل حفل الزفاف لا يمكنه أن يوقف سباقات الديربي». قلت. «سيبدأ بعد الحفل مباشرة».

«وداعاً». قالت غلوريا ومشت مبتعدة.

«هل قلت شيئاً أزعجها؟» سأل ماكسويل.

«لا يا سيدي، لكن عليها أن تذهب الآن لتتلقى التوجيهات والتعليمات الخاصة بموكب الزفاف، فالحفل على وشك أن يبدأ».

قطب جبينه وأدركت أنه عرف أنني كنت أحاول أن أتستر على فظاظة غلوريا وسلوكها السيئ. لبث يراقب غلوريا وهي تمشي مجتازة الحلبة للحظة ومن ثم نظر إلي. «ما هو احتمال أن تفوز بسباق الديربي اليوم؟» سألني.

«احتمال كبير»، قلت. «ولكن ليس المهم أن تفوز، أهم شيء ألا تحل في المركز الأخير وتخسر. إذا كنت آخر الواصلين تُقصى من المنافسة».

«لنفترض أن شركة بيرة جوناثان عرضت خمسة وعشرين دولاراً للفائز»، قال، «هل تعتقد أنه لديكما فرصة للفوز بها؟»

«سنبذل كل ما في وسعنا بالتأكيد». قلت له.

«حسناً إذاً»، قال وهو ينظر إلي من أعلى إلى أسفل.

«أخبرتني السيدة لايدن أنك تطمح إلى أن تدخل مجال السينما والأفلام».

«هذا صحيح»، قلت. «لكن ليس كممثل، بل أريد أن أكون مخرجاً».

«ألا ترغب في الحصول على عمل في مصنع البيرة؟»

«لا أعتقد ذلك».

«هل أخرجت أي فيلم من قبل؟»

«لا يا سيدي، لكنني لا أخشى المحاولة. أعرف أنني سأحسن صنعاً». قلت. «لكنني لا أتحدث عن عمل ضخم كأعمال بولسلافسكي وماملويان وكينغ فيدور، بل عن شيء بسيط في البداية..».

«مثل ماذا؟»

«يعني فيلم طوله عشرين أو ثلاثين دقيقة يحكي عن يوم في حياة رجل يعمل في جمع الخردة مثلاً، أو حياة رجل عادي، رجل يجني ثلاثين دولاراً في الأسبوع ليربي أطفاله ويشتري منزلاً وسيارة ومذياعاً،

ذلك النوع من الرجال الذي يلاحقه الدائنون ويؤرق عيشه محصلو الضرائب... شيء هكذا مختلف، فيلم يتم تصويره من زوايا تساعد على رواية القصة بشكل غير تقليدي..».

«فهمت قصدك». قال.

«لم أقصد أن أضجرك»، قلت. «لكن من النادر أن أعثر على شخص يحتمل أن يستمع إلي وأنا أحكي عن حلمي، ولهذا عندما أعثر على أحدهم لا أعرف متى يجب أن أتوقف».

«لم تضجرني. بل أنا مهتم جداً في الحقيقة». قال. «لكن ربما أكون قد تحدثت أكثر من اللازم..».

«عمتما مساءً»، قالت السيدة لايدن وهي تدخل المنصة. نهض السيد ماكسويل. «هذا مقعدي يا جون»، قالت السيدة لايدن» «اجلس هناك». ضحك السيد ماكسويل وانتقل إلى مقعد آخر. «يا إلهي، انظر إلى نفسك كم تبدو أنيقاً». قالت لي السيدة لايدن».

«هذه أول بدلة توكسيدو أرتديها في حياتي». قلت وأنا أشعر ببعض الخجل. «استأجر السيد دونالد بدلات توكسيدو لكل الشباب وفساتين للفتيات. سنشارك جميعاً في موكب الزفاف».

«ما رأيك به يا جون؟» سألت السيدة لايدن السيد ماكسويل.

«تمام». قال السيد ماكسويل.

«أنا أثق جداً في آراء جون». قالت لي السيدة لايدن. بدأت أفهم الآن لماذا كان السيد ماكسويل يسألني كل تلك الأسئلة.

«من هنا يا شباب..». قال روكي عبر المايكروفون. «من هنا سيداتي وسادتي. نحن على وشك أن نبدأ مراسم حفل زفاف فيي لوفيل وماري هاولي، وأرجو أن تذكروا أن اللهو والمرح لن ينتهيا بانتهاء الحفل، هذه البداية فقط». قال. «البداية فقط سيداتي وسادتي».

بعد ذلك مال في اتجاه سوكس دونالد الذي همس شيئاً في أذنه.

«سيداتي وسادتي، أذاع روكي عبر المايكروفون. «يشرفني أن أقدم لكم القسيس الذي سيبارك هذا الزواج، قسيس تعرفونه جميعكم. إنه الموقر أوسكار جيلدر. هل تتكرم وتأتي إلى هنا سيد جيلدر».

خرج القسيس إلى أرض الحلبة ومشى في اتجاه المنصة يصاحبه تصفيق الجمهور.

«فليأخذ كل منكم مكانه»، قال لنا سوكس. ذهب كل منا إلى المكان المخصص له. وقفت الفتيات على أحد جوانب المنصة، ووقفنا نحن الشباب على الجانب المقابل.

«قبل أن تبدأ مراسم الزفاف»، قال روكي. «أود أن أشكر كل من ساهم في إنجاح هذا الحدث». نظر إلى ورقة كانت في يده وقال: «فستان زفاف العروس مقدم من السيد ساموبلز صاحب متجر بون توب. هلا وقفت سيد ساموبلز؟»

نهض السيد ساموبلز وانحنى لتصفيق الجمهور.

«أما حذاء العروس فمقدم من محلات ماين ستريت سليبر، هل السيد ديفيس حاضر هنا؟ تفضل بالوقوف يا سيد ديفيس».

نهض السيد ديفيس.

«الجوارب والكلسات الحزيرية و... عرفتم ما أقصد طبعاً... مقدمة من محلات بولي دارلينغ غيرلز بازار. السيد لايت فوت، أين أنت يا عزيزي؟»

نهض السيد لايت فوت تصاحبه صيحات الحضور.

«أما تسريحة شعرها فمقدمة من صالون بومبادور بيوتي. هل السيدة سميث حاضرة هنا؟»

نهضت السيدة سميث.

«أما ملابس العريس، من رأسه إلى أخمص قدميه، فهي مقدمة من ذا تاور أوتفيتينغ كومباني. السيد تاور..».

«جميع الورود الموجودة في الصالة والتي تتزين بها الفتيات أهدانا إياها مشتل سايكامور ريدج. السيد دوبري..».

نهض السيد دوبري.

«والآن سيداتي وسادتي سأعطي المايكروفون لقسنا الموقر أوسكار جيلدر الذي سيؤدي مراسم الزفاف ويبارك زواج هذين الرائعين».

سلّم عمود المايكروفون إلى رولو الذي ثبته على الأرضية أمام المنصة، وقف القس الموقر خلفه وأومأ برأسه إلى الفرقة الموسيقية، وبعدها بدأت مراسم الزواج.

انطلق موكب العرس، الفتيات على جانب والفتيان على الجانب الآخر. مشينا إلى نهاية الصالة وعدنا أدراجنا إلى القس. كانت تلك المرة الأولى التي أرى فيها بعض الفتيات يرتدين شيئاً غير السراويل والملابس الرياضية.

مكتبة الرمحي أحمد

كنا قد تدربنا على السير في الموكب مرتين بعد ظهر ذلك اليوم لنتعلم كيف نتوقف تماماً بين كل خطوة وأخرى. عندما أطل العريس وعروسه من خلف المنصة، بدأ الحضور بالتهليل والتصفيق.

أومأت لي السيدة لايدن برأسها عندما مررت أمامها.

أخذ كل منا موقعه على المنصة بينما تابع العريسان فيي وماري، والإشبينان كيد كام وجاكي ميللر طريقهم إلى حيث كان يقف القس. أشار إلى الفرقة الموسيقية لتتوقف عن العزف ويبدأ المراسم. لم أرفع عيني عن غلوريا طوال فترة تأدية المراسم. لم تتثنى لي الفرصة لأقول لها أنها كانت في غاية الوقاحة مع السيد ماكسويل، لذا كنت أحاول طوال الوقت أن تلتقي نظراتنا لأوحي لها بأنه لدي الكثير لأقوله لها.

«والآن أعلنكما زوجاً وزوجة..». قال القس الموقر جيلدر. ثم أحنى رأسه وبدأ يصلي.

الرب هو الراعي الذي لن أحتاج إلى سواه. في مراعٍ خضر يربضني، إلى مياه الراحة يوردني، على دروب الخير يهديني، بذكر اسمه يباركني. حتى لو سرت يوماً في وادٍ تكتنفه ظلال الموت لن أخشى شراً لأنك معي يا ربي. عصاك وعكازك يحمياني ويريحان نفسي. تضع قدامي مائدة تشبع جوع نفسي، وتنسيني أوجاعي، وتطرد أعدائي. تمسح لي رأسي

بالدهن. كأسي من يدك زلال. الخير والرحمة يسيران معي كل يوم من أيام حياتي، وأسكن في بيتك يا ربي حتى نهاية الأيام.

عندما أنهى القس صلاته قام فيي بتقبيل ماري على خدها باستحياء بينما تجمعنا نحن حولهما. هدرت القاعة بالتهليل والتصفيق والصياح.

«لحظة من فضلكم، لحظة من فضلكم». صرخ روكي عبر المايكروفون. «لحظة من فضلكم سيداتي وسادتي».

هدأت الضجة قليلاً وفي اللحظة نفسها، على الطرف الآخر من الصالة من ناحية واحة النخيل، سُمع بوضوح صوت تحطم زجاج.

«إياك..». سُمع صراخ رجل. أعقب ذلك صوت خمس رصاصات كان زمن إطلاقها متقارباً بشكل كبير لدرجة أنها بدت وكأنها رصاصة هائلة واحدة.

هاج الجمهور وماج في الحال.

«الكل في مكانه، الكل في مكانه..». صرخ روكي...

ركض باقي الفتيات والفتيان نحو واحة النخيل ليروا ما الذي حدث فانضممت إليهم. مر دونالد بجانبي وهو يمد يده إلى جيبه.

قفزت فوق الحاجز إلى إحدى المنصات الفارغة ولحقت بدونالد إلى واحة النخيل. حشد من الناس كانوا يتحلقون في دائرة وينظرون إلى الأسفل ويتحدثون إلى بعضهم بسرعة وانفعال. اندفع دونالد ودخل بينهم وأنا لحقت به.

رأيت رجلاً يستلقي جثة هامدة على الأرض.

«من فعلها؟» سأل سوكس.

«شخص واقف هناك..». قال أحدهم.

رجع دونالد إلى الوراء بسرعة وقوة فاصطدم بي. تفاجأت قليلاً عندما اكتشفت أن غلوريا كانت واقفة ورائي تماماً.

الرجل الذي أطلق النيران كان متكئاً على مرفقه عند مشرب الحانة والدماء تغطي وجهه. مضى سوكس إليه.

«هو من بدأ يا سوكس». قال الرجل. «كان يحاول أن يذبحني بزجاجة بيرة.»

«مونك، يا ابن العاهرة الوغد..». قالها سوكس وضربه على وجهه بالهراوة. ترنح مونك لكنه لم يسقط. استمر سوكس في ضربه بالهراوة على وجهه من دون توقف فتطايرت الدماء وأصابت كل شيء وشخص حوله. ظل يضربه حتى صرعه أرضاً.

«سوكس، يا سوكس». ناداه أحدهم.

على بعد ثلاثين قدماً كانت تقف مجموعة أخرى من الأشخاص متحلقين في دائرة ثانية ينظرون إلى الأسفل ويثرثرون ويتحدثون بسرعة وهياج. هرعنا إليهم لنجد جثة هامدة أخرى تستلقي وسطهم.

«اللعنة!!» قال دونالد سوكس.

كانت تلك السيدة لايدن مستلقية على الأرض وفي جبهتها تجثم فجوة كبيرة تتدفق منها الدماء. كان جون ماكسويل رابضاً قربها ممسكاً برأسها... بعد ذلك وضع رأسها بكل حرص ولطف على الأرض ونهض واقفاً. انقلب رأس السيدة لايدن ببطء إلى جانب واحد وبقعة صغيرة من الدماء التي تجمعت في فجوة عينها انسكبت على الأرض.

نظر جون ماكسويل إلي وإلى وغلوريا.

«كانت آتية لتكون حكماً في سباق الديربي»، قال. «أصابتها رصاصة طائشة».

«أتمنى لو كنت مكانها». قالت غلوريا بصوت لا يكاد يكون مسموعاً.

«اللعنة..». قال سوكس دونالد.

جمعونا كلنا في غرفة تبديل الملابس الخاصة بالنساء. لم يبقَ في الصالة سوى بضعة أشخاص كانوا كلهم من الشرطة والصحافة.

«أعتقد أنكم تعرفون لماذا جمعتكم هنا»، قال سوكس بتؤدة. «وأعتقد أنكم تعرفون ما الذي سأقوله الآن. لا يوجد أي سبب ليشعر أي منكم بالسوء حيال ما حدث... مجرد حادث قد يحصل في أي مكان. الأمر صعب عليكم كما هو صعب علي أيضاً. كان المارثون قد بدأ للتو يلقى رواجاً بين الناس...

«كنا أنا وروكي نناقش الأمر وقررنا أن نوزع جائزة الألف دولار

بينكم... وقررت أن أضيف إليها ألفاً أخرى من مالي الخاص، هذا يجعل حصة كل منكم خمسين دولاراً. هل هذا عادل؟

«أجل..». قلنا كلنا.

«أليس أمامنا أي فرصة للاستمرار برأيك؟» سأل كيد كام.

«مستحيل!» قال سوكس وهو يهز رأسه في حزن. «خاصة وأن رابطة الأخلاق تنتظر أي زلة لتوقف هذه المسابقة..».

«ياشباب»، قال روكي. «لقد استمتعنا بصحبتكم كثيراً، وقد سررت شخصياً بالعمل معكم. من يعلم، ربما نقيم ماراثون رقص آخر في قادم الأيام».

«متى سنحصل على هذه النقود؟» سأل فيي لوفيل.

«صباحاً»، قال سوكس. «يمكن لأي منكم أن يقضي الليلة هنا كما كان يفعل في الليالي السابقة، أما إذا أراد أحدكم أن يرحل الآن فله كامل الحرية. ستكون نقودكم جاهزة صباحاً في أي وقت بعد الساعة العاشرة. سأقول لكم وداعاً الآن... علي أن أذهب إلى مركز الشرطة».

حسب القوانين السارية

في ولاية كاليفورنيا...

الفصل الثالث عشر

مشينا أنا وغلوريا مجتازَين حلبة الرقص. كانت الضجة الصادرة من كعبي حذائي مرتفعة لدرجة أنني لم أكن واثقاً ما إذا كانا هما بالفعل مصدر كل هذه الضجة. كان روكي واقفاً عند الباب الأمامي بصحبة أحد رجال الشرطة.

«إلى أين أنتما ذاهبان؟» سأل روكي.

«لنستنشق بعض الهواء». أجابت غلوريا.

«هل ستعودان؟»

«سنعود». قلت له. «نحن خارجان فقط لنستنشق بعض الهواء. صار لنا وقت طويل محبوسين في الداخل..».

«لا تتأخرا»، قال روكي وهو ينظر إلى غلوريا ويرطب شفتيه بلسانه بصورة تنطوي على دلالات واضحة.

«يا لك من..». قالت غلوريا وهي تشق طريقها إلى الخارج.

كانت الساعة قد تخطت الثانية صباحاً، وكان الهواء رطباً وثقيلاً ونقياً لدرجة شعرت معها بأن رئتَي كانتا تلتهمه التهاماً.

@ktabpdf تيليجرام

«أراهن على أنكما مسرورتان بهذا الهواء العليل». قلت لرئتَي.

التفت ونظرت إلى المبنى.

«هذا هو المكان الذي لبثنا داخله كل ذلك الوقت إذاً». قلت. «بت أعلم الآن كيف كان شعور النبي يونس عندما نظر إلى الحوت بعد أن خرج من بطنه».

«هيا بنا». قالت غلوريا.

تجولنا عند طرف المبنى من جهة رصيف الميناء. كان الرصيف يمتد على مرمى البصر، يرتفع وينخفض ويئن ويتوجع تحت وطأة أمواج المحيط.

«من الغريب أن الأمواج لم تكتسح رصيف الميناء حتى الآن». قلت.

«أنت شديد الولع بحديث الأمواج». قالت غلوريا.

«لا، لست كذلك».

« لم أسمعك تتحدث عن شيء سواها طوال الشهر الماضي..».

«طيب. قفي بدون حراك للحظة وستفهمين قصدي. سترين كيف تشعرين وكأن الرصيف يرتفع وينخفض تحت وطأة ضربات المحيط».

«أستطيع أن أشعر بذلك من دون أن أتوقف بلا حراك»، قالت. «ولكن لا داعي لأن تتحمس كثيراً وترهق نفسك في التفكير والتأمل. الوضع على هذا الحال منذ مليون سنة».

«لا تظني أنني مهووس بهذا المحيط»، قلت. «لن أكترث أبداً إذا لم أشاهده مرة أخرى. لقد نلت ما يكفيني منه حتى آخر يوم في عمري».

جلسنا على مقعد كان مبتلاً برذاذ مياه المحيط. هناك عند الطرف الآخر من رصيف الميناء كان عدد من الرجال يصطادون السمك من فوق الحاجز. كانت ليلة مظلمة خلت سماؤها من القمر والنجوم. خط متعرج من الزبد الأبيض كان الشيء الوحيد الذي يستأنس به من يريد أن يرى الشاطئ.

«الهواء عليل هنا». قلت.

لم تنبس غلوريا ببنت شفة واكتفت بالنظر إلى البعيد. بعض الأضواء كانت تلوح في البعيد عند بقعة معينة من الشاطئ.

«تلك ماليبو»، قلت «حيث يقيم نجوم السينما».

«ما الذي ستفعله الآن؟» سألتني.

«لا أعلم بالضبط. أعتقد أنني سأذهب لرؤية السيد ماكسويل غداً. ربما أستطيع أن أقنعه بمشروع ما. يبدو مهتماً».

«غداً... دائماً غداً!» قالت. «لا تأتي الفرصة التي ننتظرها إلا غداً».

مر رجلان بقربنا يحملان صنارتين كبيرتين لصيد السمك من عمق البحر. كان أحدهم يجر وراءه سمكة قرش من نوع رأس المطرقة يبلغ طولها أربعة أقدام.

«لن تتسبب هذه الجميلة بأي مشاكل بعد الآن». قال حامل السمكة لمن معه.

«ما الذي ستفعلينه أنت؟» سألتها.

«سأخرج من هذه الدوامة». قالت. «لم يعد هناك شيء يربطني بهذا الشيء العفن؟»

«أي شيء؟»

«الحياة». قالت.

«لماذا لا تترفقين بنفسكِ قليلاً». قلت. «أنت تتخذين الموقف الخاطئ من كل شيء في هذا العالم».

«وفّر محاضراتك لنفسك». قالت.

«أنا لا أعطيكِ محاضرات». قلت. «لكن عليك أن تبدلي موقفكِ من العالم ونظرتكِ إلى الحياة. صدقاً، موقفك هذا يؤثر على كل من يتعامل معكِ. خذيني أنا على سبيل المثال، قبل أن ألتقي بكِ لم أكن أفكر إلا في النجاح والأمل والتفاؤل. لم يكن الفشل يخطر على بالي يوماً. أما الآن..».

«من لقنك هذا الخطاب؟» سألت. «أنت لم تبتدعه بنفسك».

«لم يلقنني إياه أحد، أنا أقول ما أفكر فيه وحسب».

نظرت إلى المحيط في اتجاه ماليبو. «إيه، ما الجدوى من خداع نفسي..». قالت بعد دقيقة. «بت أعرف مكاني الصحيح في الحياة».

لم أقل شيئاً وتابعت النظر إلى المحيط والتفكير في هوليود متسائلاً ما إذا كنت سأصل إليها يوماً ما، أم أنني سأصحو بعد دقيقة لأجد نفسي ما زلت في أركنساس وعلي أن أجري مسرعاً لأحصل على الجرائد قبل أن تشرق الشمس.

«يا ابن العاهرة». شعرت بغلوريا تقول لنفسها. «لا تنظر إلي بهذه الطريقة»، قالت. «أنا لست شخصاً صالحاً..».

«معها حق»، قلت لنفسي. «معها حق تماماً. هي ليست شخصاً صالحاً..».

«أتمنى لو أنني فارقت الحياة تلك الليلة في دالاس». قالت. «أعتقد أن ذلك الطبيب قد أنقذ حياتي لسبب واحد..».

لم أقل شيئاً، تابعت النظر إلى المحيط وأنا أفكر في أنها كانت محقة عندما قالت عن نفسها إنها ليست شخصاً صالحاً، وأنه من سوء حظ الجميع أنها لم تمت تلك الليلة في دالاس. ستكون بالتأكيد أفضل حالاً وهي ميتة.

«أنا لا أصلح للحياة وكفى. ليس لدي أي شيء لأقدمه لأحد»، كانت تقول. «توقف عن النظر إلي بهذه الطريقة». قالت.

«أنا لا أنظر إليك بأي طريقة»، قلت. «أنت لا تستطيعين رؤية وجهي حتى..».

«بل أستطيع»، قالت.

كانت تكذب. لم يكن بإمكانها أن ترى وجهي. كان الظلام دامساً.

«ألا تعتقدين أنه من الأفضل أن نعود إلى الداخل؟» قلت. «روكي يريد أن يراك».

«ذلك الـ . .». قالت. «أعرف ما الذي يريده، لكنه لن يحصل عليه مرة أخرى، لا هو ولا غيره».

«ماذا؟» سألت.

«ألا تعلم؟»

«لا أعلم ماذا؟»

«ما الذي يريده روكي؟»

«آه!» قلت. «طبعاً. الآن فهمت».

«هذا ما يريده كل الرجال»، قالت. «لكن لا بأس بذلك. لم يكن لدي مانع أن أعطيه ما يريد. كنا متعادلين أنا وهو... كنت أعطيه وآخذ منه في الوقت نفسه. لكن افترض أنني تورطت؟»

«ليس هذا ما يشغل بالك، أليس كذلك؟»

«بل هذا ما يشغل بالي. لطالما كنت قادرة على الاعتناء بنفسي في كل الظروف، لكن افترض أنني قد حبلت وأنجبت طفلاً إلى هذا العالم البائس؟» قالت. «أتعلم ماذا سيصبح عندما يكبر؟! تعلم، أليس كذلك؟ سيكبر ليصبح مثلنا».

«لا أريد لهذا أن يحدث». قالت. «على أي حال، لقد حسم الأمر بالنسبة إلي. إنه عالم قذر وأنا انتهيت منه. من الأفضل لي أن أكون ميتة، أنا وكل شخص آخر. أنا أدمر كل شيء حولي، وأفسد حياة كل من أعرفه. أنت قلتها بنفسك».

«ومتى قلت شيئاً كهذا؟»

«منذ بضع دقائق. أنت قلت إنك قبل أن تلتقي بي لم تكن تفكر في الفشل أبداً... حسناً، هذا ليس خطئي. لا يسعني فعل شيء حيال ذلك. حاولت أن أقتل نفسي مرة، لكنني لم أفلح في ذلك، ولم أمتلك الجرأة لأكرر المحاولة مرة أخرى... هل تريد أن تقدم للعالم خدمة جمة؟» سألتني.

لم أنبس ببنت شفة، بل لبثت أستمع إلى أمواج المحيط وهي تصفع الأعمدة شاعراً برصيف الميناء يعلو ويهبط... كل هذا وأنا أفكر في أنها كانت محقة في كل كلمة قالتها.

كانت غلوريا تفتش عن شيء في حقيبتها. عندما أخرجت يدها منها كانت تحمل مسدساً صغيراً. لم أكن قد رأيت هذا المسدس من قبل، لكن لم يفاجئني ذلك. لم يفاجئني أبداً.

«امسك..». قالت وهي تمد يدها به إلي.

«لا أريده. ضعيه بعيداً عني». قلت لها. «هيا بنا، فلنعد إلى الداخل. أشعر بالبرد..».

مكتبة الرمحي أحمد

«خذه ونفّذ مشيئة الرب. قالت وهي تحشر المسدس في يدي. «أطلق النار علي... اقتلني... تلك هي الطريقة الوحيدة لتنقذني من بؤسي».

«معها حق»، قلت لنفسي. «تلك هي الطريقة الوحيدة لإنقاذها من بؤسها».

اعتدت في طفولتي أن أقضي فترات الصيف في مزرعة جدي في أركنساس. في يوم من الأيام كنت واقفاً أمام معمل تدخين اللحوم أراقب جدتي وهي تصنع الصابون في قدر معدني كبير عندما أتى جدي قاطعاً ساحة المنزل وهو منفعل للغاية. «كُسرت ساق نيلي». قال جدي. صعدنا أنا وجدتي على لوح خشبي إلى البستان حيث كان جدي يحرث الأرض. كانت نيلي العجوز مستلقية تتألم وتئن على الأرض وهي لا تزال مربوطة بالمحراث. وقفنا هناك ننظر إليها عاجزين عن فعل أي شيء لنخفف عنها. عاد جدي حاملاً البندقية التي كان يحارب بها في تشيكاموغا ريدج. «لقد داست في حفرة وعلقت قدمها فيها». قال وهو يربت على رأس نيلي. أدارت جدتي وجهي إلى الجهة الأخرى كي لا أرى ما يحدث. بدأت أبكي. سمعت صوت إطلاق رصاصة. ما زلت إلى الآن أسمع صوت تلك الرصاصة. ركضت نحو نيلي، تعثرت ووقعت على الأرض، زحفت إليها واحتضنتها من عنقها. كنت أحب تلك الفرس، وبقدر ما كنت أحبها كرهت جدي. نهضت وركضت إليه وبدأت أضربه على ساقيه... لاحقاً في ذلك اليوم قال لي إنه كان يحب نيلي أيضاً، لكنه كان مضطراً إلى قتلها. «كان ذلك الشيء الرحيم الوحيد الذي يمكننا أن نقدمه لها»، قال. «لم تعد صالحة للحياة. كانت تلك الطريقة الوحيدة لإنقاذها من بؤسها..».

كان المسدس في يدي.

«حسناً»، قلت لغلوريا. «قولي لي متى».

«أنا جاهزة».

«أين؟»

«هنا تماماً». وأشارت إلى جانب رأسها.

اهتز رصيف الميناء وشعرت به يرتفع إلى الأعلى تحت وطأة موجة ضخمة.

«الآن؟»

«الآن».

مكتبة الرمحي أحمد

أطلقت النار عليها.

تحرك الرصيف مرة أخرى، وانبعث من المحيط هدير حانق عندما ارتدت المياه إلى حضنه.

رميت المسدس إلى المحيط من فوق الحاجز.

جلس أحد رجال الشرطة معي في الخلف، بينما تولى الآخر قيادة السيارة. كنا نسير بسرعة هائلة بينما صفارة الإنذار تلعلع بصوتها الذي ينذر بكارثة. كان صوت صفارة الإنذار شبيهاً بصوت الصفارة التي كانوا يستخدمونها في ماراثون الرقص عندما كانوا يريدون إيقاظنا.

«لماذا قتلتها؟ سألني الشرطي الجالس في المقعد الخلفي.

«لأنها طلبت مني أن أفعل ذلك». قلت له.

«أسمعت ذلك يا بين؟»

«أليس وغداً مطيعاً؟» قال بين من فوق كتفه.

«أهذا المبرر الوحيد الذي لديك؟» قال الشرطي الجالس في الخلف.

«إنهم يقتلون الجياد، أليس كذلك؟» قلت.

للمزيد والجديد من الكتب والروايات زوروا صفحتنا على فيسبوك

مكتبة الرمحي أحمد

@ktabpdf *تيليجرام*

... فليرحم الله روحك.

النهاية

مكتبة الرمحي أحمد
https://t.me/ktabpdf

قضى هوراس ماكوي، وهو الذي ولد قرب مدينة ناشفيل في ولاية تينيسي في العام ١٨٩٧، زهاء عمره وهو يتنقل من مكان إلى آخر في طول أمريكا وعرضها. وكان قد زاول الكثير من الأعمال، إذ عمل كبائع، وسائق تاكسي، ومراسل ومحرر رياضي، وحارس شخصي لأحد السياسيين، ومصارع، وصحفي وكاتب سيناريو. له ثلاثة أعمال روائية، وهي:

- «كان يجب أن أبقى في المنزل» I Should Have Stayed Home (١٩٣٨).
- «قبّل الغد قبلة الوداع» Kiss Tomorrow Goodbye (١٩٤٨).
- «إنهم يقتلون الجياد، أليس كذلك؟» They Shoot The Horses، Don't They? (١٩٣٥) التي تم تحويلها في ما بعد إلى فيلم سينمائي.

توفي في العام ١٩٥٥.

ISBN 978-2-843090-94-3
9 782843 090943